

تأليف

الشيخ الأكبر

محيي الدين ابن العربي

أشرف على تحقيقه

أيمن حمدي الأكبري



مَنقَبةُ مَولِدِ النبيِّ

صلى الله عليه وسلم

تأليفُ

الشيخ الأكبر

محيي الدين ابن العربي

أشرف على تحقيقه

أيمن حمدي الأكبري

المُشرِفُ العِلمِيّ

أ.د. علي جمعة

تراث الشيخ الأكبر

محمد بن علي بن العربي

مشروعٌ يُعْنَى بجَمعِ مؤلفات الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي مِن مراكزِ المخطوطات بالعالَم، وتوثيقِها، ونشرِها في طبعاتٍ مُحَقَّقَةٍ تحقيق عِلْمِي، وذلكَ بالتَّعاوِنِ بَينَ «مؤسسة ابن العربي للبحوث والنشر» و «دار الوابِل الصيِّبِ للإنتاجِ والتوزيعِ والنشر».

ويقوم هذا المشروع بجَهدِ جماعَةٍ مِن الباحِثين في مجالات العلومِ الشرعيةِ والتَصوّف واللغة، وَمِنهم:

أكرَم رضا، حازم الشطبي، علي سامي، عبد الرحمن مصطفى، عبد العزيز معروف، عمار محمد صبري نجا.

فاطمة القاسمي: مدير المشروع.

أيمن حمدي: مدير مؤسسة ابن العربي، والمشرف العام على المشروع.

وذلِك بتوجيهات فضيلة الإمام أ. د/ علي جُمعة (عضو هيئة كبار العلماءِ بالأزهر الشريف) وشيخ الطريقة الصِّدِّيقية الشاذلية العلية.

ولابد مِن أن نُسجِّل امتناننا ونتوجَّه بالشكر لكُلِّ مَنْ يَسَّرَ لنَا الحصول على ما يلزمنا مِنْ مخطوطات الشيخ الأكبر، ومنهم:

مكتبة السُليمانية، مكتبة آيا صوفيا، مكتبة جينيل، مكتبة قونيا.

كما نتَقَدَّم بالشكر إلى فضيلة الشيخ د / أبو بكر السعداوي.

مقدمة

أ.د. علي جمعة

المُشرِف العِلمِيّ لمؤسَّسَةِ ابن العَرَبِي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَشْرَفِ الخَلْقِ أَجمَعِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ إِلى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعدُ، فَإِنَّ التَّصَوُّفَ الإِسْلَامِيَّ عِلْمٌ تَشَكَّلَتْ مَعَالِمُهُ، وَوَضَحتْ مَنَاهِجُهُ، وَمَبْنَاهُ عَلى الإِحسَانِ المذكُورِ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَليهِ السَّلامُ: «أَنْ تَعبُدَ اللهَ كَأنّكَ تَرَاهُ، فَإنْ لَمْ تَكُن تَرَاهُ، فَإنّهُ يَرَاكَ». وَهُو عِلمٌ يَكشِفُ عَنْ حَقِيقةِ التَّجْرِبَةِ الصُّوفِيةِ الَّتِي سَلَكَهَا العَابِدُونَ وَالزَّاهِدُونَ فِي رِحلةِ تَزكِيةِ النّفسِ البَشرِيةِ وَتَرقِيَتِهَا فِي سَبِيلِ الطُّهْرِ وَالنَّقَاءِ، بِالتَّخْلِيَةِ مِنَ القَبَائِحِ وَالتَّحْلِيَةِ بِالفَضَائِلِ، حَتى يَذُوقوا حَلاوةَ العِرفَانِ وَالإشرَاقِ وَالتجَلّي لأَنوَارِ الحَقّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَليهِم.

وَلقَدْ رَسَمَ رِجَالُ التَّصَوُّفِ طَرِيقًا فِي السُّلوكِ إِلى مَلكِ المُلوكِ، وَبيَّنُوا فِيهَا أَنوَارَهُ وَمَقَامَاتِهِ وَأحوَالَهِ، وَحذَّرُوا السَّالِكِينَ مِنْ عَقبَاتِهِ وَمَزالِقهِ التي تُظْهِرُ فِيها النّفسُ حَظَّهَا، وَيُوَسْوِسُ فِيهَا الشَّيْطَانُ جَاهِدًا أَنْ يَرُدَّ السَّالِكَ عَن غَايتِهِ، وَهِي الحَقُّ.

وَالتَّصَوُّفُ الإِسلاَمِي عِلمٌ إِسلاَميّ صِرفٌ؛ فِي نَشأتِهِ وَتَطورِهِ وَفلسَفَتِهِ أَيضًا، يَكشِفُ ذَلِكَ وَيُبرهِنُ عَليهِ تَتَبُّعُ مَرَاحِلِ نُموه وَتَطورِهِ، فَقَد بَدأ نَواةً مِنْ أَقوَالِ الزّهُادِ وَالعُبّادِ وَالمنقَطِعِينَ عَنْ الدُّنيَا وَزُخرُفِهَا، ثُمّ بَدأت تَتَجمَعُ خُيوطُ التجرِبَةِ الصّوفِيةِ وَتَتلاقى أَقوالُ العَارِفِينَ وَفكرُهم وَتأمُّلاتِهم، وَبَدأَتْ تَتضِحُ لهذَا العِلمِ

مُصطَلحَاته وَمَفاهِيمه الخَاصّة وَرمُوزه وَموضُوعاته، إِنّهُ عِلمٌ تَأسَّسَ مِنْ مَجْمُوعِ التجْرِبَةِ الصُّوفيةِ للمُتَّقِينَ وَالصَّالِحِينَ.

وَالتَّصَوُّفُ نُقِلَ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ بِسَنَدٍ جُمَلِيٍّ اتَّصَلَ فِيهِ أَصحَابُ تِلكَ التجْربَةِ الصُّوفِيَّةِ مَعَ مَنْ سَبقَهُم جُملة عَن جُملةٍ حَتَّى اتَّصَلَ سَندُهُ إلى سَيِّدِنا رَسولِ اللّه صَلى اللّه عَليهِ وَسلّمَ مَنبَعِ العُلومِ وَالأفهَامِ وَالرحَمَاتِ وَالحِكَمِ.

وَقَدْ بَلغتْ عُلومُ التصَوفِ ذِروَتهَا وَكَمالَهَا عِندَ سَيدّي مُحيي الدّينِ ابنِ العَربيّ الّذي تُوُفِّيَ في القَرْنِ السَّابِعِ الهِجْرِي سنة« 638ه »، فَعندَهُ وَضُحَتْ مَعَالمُ الطّرِيقِ الصّوفِي وَصَارتْ كُلُّ مَشَاهِدِهِ العرفَانيةِ مُترجَمَةً وَمُقيَّدَةً، وَعندَه امتَزجتْ عُلومُ التصوُّفِ وَفلسَفته بِالتجْربَةِ الرُّوحِيَّةِ، فَكَانتَا قِطعةً وَاحدةً، وَهَذِه الخَاصّية هِي التي مَيّزتْ التَّصَوُّفَ الإِسْلَامِيَّ عَن غَيرِهِ.

إنّ الشيخَ الأكبَرَ ابْنَ العَربيِّ الحَاتِميَّ الطّائيَّ هُو صَاحِبُ الخَيالِ المُبدعِ وَالرؤيةِ العَمِيقَةِ للإنْسَانِ وَالكونِ وَالوجُودِ وَالعدَمِ وَالغَيبِ وَالشَهَادةِ وَالمُلكِ وَالمَلكُوتِ، وَكَانتْ فكْرَتُهُ سَاطِعةً وَعاطِفَته جَيّاشَة، إِضَافةً إلى سَعةِ عِلْمِهِ وَتَوَقُّدِ ذِهنِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلى المُحَاجةِ وَالمُنَاظرةِ، ممّا أَكسَبَ التَّصَوُّفَ قُوةً وَرُسوخًا فِي الحَياةِ العِلْميَّةِ للحَضَارةِ الإسلَامِيَّةِ، فَصَارَ جُزءًا لَا يَتجزَّأُ مِنهَا، ولِقُوَّةِ يَقينِهِ فِي التجْربةِ الرُّوحِيةِ وَصدْقِ تَعبِيرِهِ عَنهَا غَمُضَ عَلى كَثيرٍ مِنَ النّاسِ إدراكُ رُمُوزِهِ وَمَجَازَاتِهِ وَاقتِبَاسَاتِهِ وَإِحَالَاتِهِ؛ لأنَّ الشيء إِذَا زَادَ سُطُوعهُ غَبشَتْ رُؤيَتهُ إَلا عَلى مَنْ أَنعَمَ اللهُ عَليهِم بَالأدَواتِ وَالمَلَكَاتِ، وَلذلِكَ اتَّهَمَه كَثيرٌ مِنَ النّاسِ وَطَعنوا فِي دِينِهِ وصِدْقِهِ وَتَوحِيدِهِ، وَلكنّهُ لَمْ يَكُنْ يُبَالِي بِذَلِكَ وَكَانَ يَقُولُ: مَبْنَى هَذَا الطَرِيق عَلى التَسلِيمِ وَالتصدِيقِ، وَلا يَبْلُغُ إِنْسَانٌ دَرجَ الحَقِيقَةِ حَتى يَشهَدَ

فِيهِ أَلفُ صِدّيقٍ أَنّهُ زِندِيقٌ.

قَالَ عَنهُ الفَيْرُوزَآبَادِي صَاحِبُ القَامُوسِ المُحيط: كَانَ سَيْدي مُحيي الدّينِ شَيخَ الطَرِيقةِ حَالًا وَعِلمًا، وَإِمَامَ التَحقِيقِ حَقِيقَةً وَرسمًا، وَمُحيِيَ رُسوم المَعَارِفِ فِعلًا وَاسمًا.

إِذَا تَغلغَلَ فِكْرُ المَرءِ فِي طَرفٍ

مِنْ بَحرِهِ غَرِقتْ فِيهِ خَواطِرُه

فَهُو عُبَابٌ لاَ تُكدّرهُ الدّلاءُ، وَسَحابٌ تَتقَاطَرُ عَنهُ الأَنوَاءُ.

وَيُذكَرُ أَنّهُ وَقَفَ عَلى إِجَازَةٍ كَتَبهَا الشَيخُ الأَكبَرُ لِلمَلِكِ المُظفَّرِ الأَيُّوبِيِّ صَاحِبِ دِمَشق، جَاءَ فِي أَوَّلِهَا: «وَأَجزتُ لَهُ أَنْ يَرْوِيَ عَنِّي مُصَنَّفَاتِي، وَمِن جُملَتِهَا كَذَا وَكذَا .. وَعَدَّ مِنهَا نَيِّفًا وَخمسَمِائَةِ كِتَابٍ.

قَومٌ مَحاسِنُ جُودِهمْ مَبْثُوثَةٌ

يَبْلَى الزّمَانُ وذِكرُها يَتجَدّدُ

وَكَانَ آخرُ مَا كَتَبَ سَيْدِي مُحيي الدّينِ التفسِيرَ الكَبيرَ فِي تِسعَةٍ وَتسعِينَ مُجلدًا، قَبضَهُ الله عِنْدَ قَولِهِ تَعَالى: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ [الكهف: ٦٥] فِي تَفسيرِ سُورةِ الكَهْفِ، فَكَانتْ إِشارةً إِليهِ رَضِي الله عَنهُ وَقَدّسَ سِرّهُ.

وَمن وَاظَبَ عَلى مُطَالعةِ كُتُبِهِ وَالنظَرِ فِيهَا وَالتَأمُّل فِي مَعانِيهَا انْشَرحَ صَدرُهُ لِحلّ المُشكَلاتِ وَكشفِ المُعضلاتِ.

وَطَرِيقَةُ الشيخ مُحيي الدّينِ ابْنِ العَربِي ظَلّتْ بَاقِيةً وَمُستَمِرةً إِلى القَرنِ

الرّابِعَ عَشرَ الهجْرِيّ؛ يُوَضِّحُ ذَلِكَ الكُمُشْخَانَوي فِي كِتَابِهِ «جَامِعِ الأُصُولِ فِي الأَولِيَاءِ وَأنواعِهِم»، فَإنّهُ حِينَمَا عَدَّدَ الطُّرُقَ الَّتِي مَا تَزَالُ قَائمةً وَمُستَمِرةً ذَكَرَ فِيهَا الطَرِيقَةَ الأَكبَرِيّةَ المَنْسُوبَةَ إلى الشَيْخِ الأَكبَرِ، وَقَالَ: إِنّ مَبْنَى هَذِهِ الطَرِيقَة عَلى أَرْبَعِ خِصَالٍ: «الصّمتِ، العُزلَةِ، الجُوعِ، السّهرِ».

وَهُو الأَمرُ الّذي يُؤكِدهُ الشيخُ الأَكبرُ مُحيِي الدّين ابنُ العَربِيّ فِي جَمِيعِ رَسَائلِهِ: إنّ الرّيَاضَةَ بِهَذِهِ الخِصَالِ أَسَاسُ طَرِيقَتِهِ.

وَحينَمَا فَاتَحَنِي الشيْخُ أَيمَن حَمْدِي مُدِيرُ مُؤَسَّسَةِ ابْنِ العَربِيّ للبُحُوثِ وَالنَّشْرِ فِي عَزْمِهِ عَلى خِدْمَةِ تُرَاثِ الشَيْخِ الأَكْبَرِ، وَلمَسْتُ فِيهِ هِمَّةً عَالِيَةً فِي ذَلِكَ، وَهُو صَاحِبُ سَنَدٍ مُتَّصِلٍ بِسيِّدِي مُحْيِي الدّين، وَيرَغبُ فِي خِدمَةِ الطَّرِيقَةِ الأَكبَرِيَّةِ وَنشْرِهَا، **وَهُو مُجَازٌ فِيهَا مِنْ مُسْندِ العِراقِ «الشيخ أَكرم عَبْد الوهابِ المَوصِلي»، وَمِنَ الشيخِ «مُحمّد إِبْرَاهيم عَبْد البَاعِث الكتّاني المِصرِي» ، وَقَد أَجزتُهُ بِهَا أَيضًا.**

وَقَدْ التَقتْ رَغبَتُهُ فِي خِدمَةِ تُراثِ الشيخِ بِتَتبعِ مَخطُوطَاتِهِ وَفَهرَستِهَا، وَتحقِيقِ مَا لَمْ يُطْبَع مِنهَا وَنَشره؛ مَعْ رَغبَةِ دَار الوابِلِ الصيّب لِلنّشرِ وَالتوزِيع، فَبَارَكَ اللهُ مَسعَاهُم وَأعَانَهم عَلى تَحقِيقِ المُرادِ عَلى أكملِ صُورةٍ تُظْهِرُ حَقِيقَةَ هَذَا الوَلِيِّ سُلْطَانِ العَارِفِينَ.

توطـــئة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمدٍ بن عبد الله وآله، وبعد

فقد اهتم أكابر العلماء بالكتابة عن مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأبدعوا في التأليف حتى صار اصطلاح «مولد النبي» يدل على تلك النصوص الأدبية التي يجتمع المسلمون لقراءتها في أعيادهم الدينية وأسمارهم واحتفالاتهم وبخاصة في شهر مولده صلى الله عليه وسلم.

ويتشرف مشروع «تراث الشيخ الأكبر» أن يضع بين يدي القارئ الكريم هذا الكتاب الذي ألَّفه الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي، وقد ذكر فيه رضي الله عنه صفة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونشأته إلى أن بعثه الله تعالى إلى العالمين.

غير أن الشيخ الأكبر رضي الله عنه لم يكتفِ بهذا بل قدَّم له بذكر حقيقته وأولية خلق نوره صلى الله عليه وسلم، وهذا مما يميز ذلك المولد عن غيره من الموالد المشهورة.

وقد وقفنا على عددٍ من المخطوطات بعنوان «منقبة مولد النبي» أو «مولد النبي» كلها منسوبة إلى الشيخ الأكبر، غير أننا وجدنا أن بعض تلك المخطوطات وإن نسبها النساخ إليه إلا أنها تحوي نصًا مختلفًا عن النص الأصلي فاستبعدناها باعتبارها منحولة على الشيخ كما هو الحال في نسخة الظاهرية رقم ٣٦٣٧ وهي جزء من كتاب المواهب اللدنية للقسطلاني،

كذلك استبعدنا نسخة عاشر أفندي رقم ٤٣٤ لكثرة ما فيها من السقط، كما استبعدنا نسخة الظاهرية رقم ٥٤٩٤ لاختلافها عن النسخ الأصلية، أما نسخة نافذ رقم ٦٨٥ والتي اعتمدناها فتحوي نفس النص الذي حوته نسخة عاشر، وقد توافقتا مع نسخة جامعة الملك سعود رقم ١١٧٨ وعنوانها «المولد النبوي»، نسأل الله تعالى أن يصلي ويسلم على سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وأن ينفعنا وإياكم بهذا المولد الجليل.

أيمن حمدي

٨ من ربيع الأول ١٤٤٢ هـ

٢٥ من أكتوبر ٢٠٢٠ م

ترجمة الشيخ الأكبر

اسمه ومولده:

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم، أخي الصحابي الجليل عدي بن حاتم (568 ه). يُكَنَّى بأبي عبد الله، ويلقّب بمحيي الدين، ويعرف بالطائي الحاتمي، وبابن العربي في عصره وكذلكَ اشتهر عند المغاربة، وعند المشارقة يعرف بابن عربي.

وُلد ابن العربي يوم الاثنين 17 رمضان سنة 560ه (26/7/1165م) في مُرسية وهي مدينة شرق الأندلس، وذلك في زمن حُكم أبي عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش، وكان أبوه مسئولا في جيش حاكمها. وبعد وفاة ابن مردنيش وخضوع مُرسية لحكم الموحِّدين، سافر والده إلى أشبيلية مصطحبا أسرتهِ عام 568 ه ليعمل في ديوان السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، ثم في ديوان ابنه أبي يوسف يعقوب المنصور مِن بعده حتى وافته المنية عام 590. ه

أما والدة الشيخ الأكبر فهي نور، وهي من أسرة عربيّة أنصاريّة، قال الشيخ الأكبر رضي الله عنه:

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ جُمْلَةِ الأَنْصَارِ
فإِذا مَدَحْتُهُمُ مَدَحْتُ نِجارِي

وقد ترجم للشيخ الأكبر رجالٌ كثيرون ومِن ذلك ما ترجم عنه محمد بن جعفر الكتاني (1274 هـ – 1345 هـ) (1857 م – 1927 م) حيث قال[1]: وأمّا الشيخُ الأكبر والكبريت الأحمر ذو المحاسن التي تأخذ القلوب وتُبهر، العالِم العادلِ، القدوة الكامِل، إمامُ الواصلين، قُرّة عيون الكاملين، فخر الأولياء والأقطاب العارفين، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، قُطب دائرة المحققين، صفوة الصفوةِ المقربين، ذو المقامات الفاخرة والكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة، سلطان أهل الحقيقةِ على الإطلاق، وشيخ مشايخ أهل المعرفةِ بالاتفاق، وكاشف الأسرار الإلهية، الموصوف بختم الولاية الجامعةِ المحمدية، الذي قيل فيه أنه لا تسمح بمثله الدهور والاعصار، ولا يأتي بقرينه الفلَكُ الدوّار، الوارث المحمدي مُحيي الملة والحق والدين: أبو بكر وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن العربي - بالألف واللام - على ما وُجدَ بخطّه ... وقد أقام الشيخ الأكبر بفاس مدة، وكان له بها مسجد بعين الخيل يؤم فيه، ولا زال كثير من أهل الخير إلى الآن يقصده للتبرك به.

هذا المغرب الأقصى؛ وخصوصاً منه فاساً ونواحيها؛ هو الذي خرجت منه الأولياء الجماهير والكبار المشاهير كالشيخ الأكبر، والإمام الشهير أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي مؤلف «دلائل الخيرات»، والشيخ أبي الحسن الشاذلي شيخ الطريقة الشاذلية المشهورة شرقاً وغرباً، والقطب سيدي أحمد البدوي دفين طنطا، والقطب الغوث سيدي عبد العزيز بن مسعود الدباغ،

---

(1) أحمد فريد المزيدي. **النور الأبهر في الدفاع عن الشيخ الأكبر** (ترجمة الشيخ الأكبر للكتاني). ص ص 95، 132.

والغوث الذي مكث جل عمره في الغوثانية سيدي علي الجمل، وتلميذه مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي شيخ الطريقة الشاذلية الدرقاوية وإمامها، والقطب سيدي أحمد بن ادريس العرائشي المشهور باليمن صاحب الأحزاب والصلوات والذي تفرعت عنه طرائق مختلفات، وغيرهم ممن يكثر جداً ولكنه هاجر الكثير منهم إلى البلاد المشرقية ليعم النفع بهم سائر البرية ولأنها منبع الأنوار والحقائق بحلول سيد الخلائق بها وخير الخلائق ﷺ.

رأى البرق شرقياً فحنَّ إلى الشرق

ولو لاح غربياً لحنَّ إلى الغرب

فإن غرامي بالبريق ولمعــه

وليس غرامي بالأماكن والـــترب

وقد ذكر الشيخ أبو عبد الله القوري والشيخ أبو العباس زروق وغيرهما من الفحول العارفين بالفروع والأصول أنه كان أعرف بكل فن من أهله وذويه، وأتقن في كل علْمٍ ممن يحاوله وينتقيه . قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي في « الكواكب الدرية»:- وإذا أطلق «الشيخ الأكبر» في عُرْف القوم فهو المراد في كلامهم.

قال بعضهم أنه أُعطي نواطق أكثر أهل القرب والوداد، ووصل في العلوم كلها إلى مرتبة الاجتهاد، وسبب فتحه ومنة الله عليه كان بمحاباته لفقراء الصوفية ومدافعته عنهم وانتصاره لهم كما في كتابه روح القدس في ترجمة شيخه أبي محمد المروروي: ولم أزل أبداً والحمد لله أجاهد الفقهاء في حق

الفقراء السادة حق الجهاد وأذب عنهم وأحمي، وبهذا فُتح لي، ومن تعرض لذمهم والأخذ فيهم على التعيين وحمل من لم يعاشر على من عاشر فإنه لا خفاء لجهله ولا يفلح أبداً ... ومن شيوخه وعُمَدِه في الطريق الشيخ أبو جعفر العريني وكان بدوياً أمياً لا يحسب ولا يكتب وإذا تكلم في علم التوحيد فحسبك أن تسمع.

ومنهم الشيخ الإمام أبو يعقوب يوسف بن يخلف الكومي العبسي مِن أصحاب شيخ المشايخ وسيد العارفين وقدوة السالكين أبي مدين شُعيب بن الحسين المغربي دفين تلمسان، ولسان هذه الطريقة ومحيها ببلاد المغرب.

قال الشيخ: دخلت تحت أمره فربّي وأدب فنعم المؤدب ونعم المربي وسمعته يقول: إذا أراد الشيخ أخذ بيد المريد من أسفل سافلين وألقاه في عليين في لحظة واحدة. قال الشيخ الأكبر رضي الله عنه: وجُل ما أنا فيه مِن بركته وبركة أبي محمد المروروي يعني مِن أصحاب الشيخ أبي مدين أيضًا.

ومن شيوخه أيضاً سيدي أبو مدين رضي الله عنه وكان ببجاية وهو في إشبيلية وبينهما مسيرة خمسة وأربعين يوماً وكان يريد الرحلة إليه شديد الرغبة في لقائه ويتمنى أن يجتمع به، وقد سكن أبو مدين إذ ذاك عن الحركة، فأتاه غيباً وأمده بروحانيته فاكتفى بذلك عن رؤية الحس ومصاحبته وصار يحليه بشيخنا، وبسيدنا، وبخلاصة الأبرار ويذكر أحواله ومآثره ويعظمه كثيراً ويحتج بكلامه وقد لقي كثيراً من أصحابه وأخذ من أخباره عنهم ما تضيق به العبارة.

ومن أسباب فتحه دخول الخلوة كما قال العارف بالله القطب سيدي عبد الوهاب بن أحمد الشعراني في كتابه الذي سماه «الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم » وهو كتاب ذكر فيه من علوم القرآن العظيم نحو ثلاثة آلاف علم.

وقال أيضاً في كتابه «الميزان»: لا مرقى لأحد من طلبة العلم الآن فيما نعلم إلى التسلق أي التسور إلى معرفة علمٍ واحدٍ منها بفكر وإمعان نظرٍ في كتاب، وإنما طريقنا الكشف الصحيح. (انتهى من نصه)

ومنها يعني من علوم الخلوة أن يفتح عليه ؛أي على المختلي؛ بما شاء من نواطق الأولياء كما وقع لأخي الشيخ ابي العباس الحريثي والشيخ عمر البجائي ففتح على الأول بناطقة الشيخ عبد القادر الجيلي وفتح على الثاني بناطقة أبي الحسن الشاذلي وسيدي علي بن وفا ولم يكن يُعهد منهما قبل الخلوة شيء من ذلك، وكانت خلوة أبي العباس أربعين يوماً وخلوة الشيخ عمر البجائي سبعة أيام كما أخبراني بذلك، وأكملُ من بلغني أنه أُعطي نواطق غالب الصوفية الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه.

وكانت خلوته ثلاثة أيام بلياليها في قبرٍ مندرسٍ، ثم خرج بهذه العلوم التي انتشرت عنه في أقطار الأرض. ويقال إنه رضي الله عنه أول من بسط الكلام في الحقائق الإلهيات والمعارف الربانيات وصنف الكتب الكثيرة في هذا الشأن تمثيلاً وتبسيطاً على أهل السلوك في طريق العرفان، وكلامُه أولُ دليلٍ على مقامه الباطن، وقد أخبر في «فتوحاته» وهو الصادق أنه دخل مقام القربة وتحقق به وذلك في شهر محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة ومقام القربة هذا

بين الصديقية والنبوة وهو مقام الخضر عليه السلام، ولا غرو فإنه صاحب الولاية العظمى والصديقية الكبرى. وقد أشار في غير ما كتاب مِن كُتبهِ نظماً ونثراً إلى أنه خاتم الولاية المحمدية الخاصة، وأقر ذلك عليه غير واحدٍ مِن العارفين كسيدي «علي الخواص» وغيره وفي ذلك يقول:

بنا ختَمَ اللهُ الولايةَ فانتهتْ
إلينا فلا ختمٌ يكونُ لها بعدي

وما فازَ بالإرث الذي لمحمدٍ
مِن امته في الكون إلا أنا وحدي

ومن مصنفاته: «فصوص الحكم» وقال فيه رضي الله عنه: فلا ألقي إلا ما يلقى إلي ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما ينزل علي ولست بنبي ولا رسول ولكني وارث ولآخرتي حارث.

قال الشيخ «صدر الدين القونوي» في أول فصوصه رضي الله عنه: وهو خواتم منشآته وأواخر تنزلاته، ورد عن منبع المقام المحمدي والجمع الأحمدي فجاء مشتملا على زبدة ذوق نبينا ﷺ.

وقال بعضهم من أراد الاطلاع على أذواق مشارب الأنبياء فعليه بكتاب «فصوص الحكم» لأنه ذكر في فص كل نبي ذوقه ومشربه.

وفي معروضات المفتي ابي السعود الحنفي أنه تيقن أن بعض اليهود افترى عليه في كتابه هذا كلمات تباين الشريعة وأنه تكلف بعض المتصلقين أي المتكلفين لإرجاعها إلى الشرع فقال: يجب الاحتياط بترك مطالعة تلك

الكلمات.

وقد طعن في الشيخ رضي الله عنه بسبب كتابه هذا وغيره جماعةٌ من علماء الرسوم والفوا الرسائل في الرد والتكفير أمثال «سعد الدين التفتازاني» والشيخ «مُلا علي القاري» والشيخ «تقي الدين الفاسي المكي» لكن المحققون والعلماء وأهل الله على خلاف كلامهم وعدم قبول ثلمهم وعده من هفواتهم.

وعده أخرون من الإرث المحمدي وقد شرحه كثير منهم كالشيخ «مؤيد الدين الجندي» و «الكازروني» و«الكاشي» و«القيصري» و«القاشاني» و«كمال الدين الزملكاني» و«سعد الدين الفرغاني» و«عفيف الدين التلمساني» والشيخ «عبد الرحمن الجامي» و«علي المهايمي» و«الجلال محمد الدواني» و«عبد الله الرومي» والشيخ «بدر الدين ابن جماعة» و«عبد الغني النابلسي» وغيرهم.

وقال رضي الله عنه عن الفتوحات المكية: واللهِ ما كتبت منه حرفاً إلا عن إملاء إلهي وإلقاء رباني أو نفث روحاني في روعِ كياني.

وقال في موضع آخر: وهذا الكتاب «يعني الفتوحات المكية» مع طوله وكثرة أبوابه وفصوله فما استوفينا فيه خاطراً واحداً من خواطرنا في الطريق.

قال الشيخ العارف بالله سيدي مصطفى بن كمال الدين البكري في «روضاته العرشية» بعد نقله ما نصه: في النفَس الواحد يدخل قلب العارف من الحكم والمعارف مالا يدخل تحت حد ولا حساب لأنه عن فيض الوهاب.

وقال الشيخ الأكبر في الفصل الرابع من الباب الثامن والتسعين ومائة في معرفة النفس ما نصه: وإنما نورد في كتابنا وجميع كتبنا ما يعطيه الكشف

ويمليه الحق.

ومن أحسن ما مُدح به رضي الله عنه قول الشيخ الكاشي كما ذكره في «نفح الطيب» مشيراً لتاريخ وفاته:

إنمــا الخاتــمي في الكــون فــردٌ
وهــو غــوث وســيد وإمــامُ

كــم علــوم أتى بهــا مــن غيــوبٍ
مــن بحــار التوحيــد يــا مســتهامُ

إن ســألتم مــتى تــوفي حميــداً
قلــت: أرخــت مــات قطــب همــامُ

ومجموع ذلك ستمائة وثمانية وثلاثون وهي سنة وفاته.

وقال سيدي عبد الغني النابلسي رضي الله عنه قصيدة في مدحه ذكرها في آخر كتابه» الرد المتين على منتقد العارف محيي الدين «:

إن محــيي الديــن أحيــا الديــن قــل
والمســمى غالبــاً طبــق الســما

زره واغنــم فضــل قــبر ضمــه
وانشــق مــن نحــوه طيــب الشــذا

وتوســل عنــد مــولاك بــه
كلمــا نابــك خطــب يــا أخــا

فـــالذي يقصـــده فـــاز ومـــا
خــاب مــن يلجــأ إلى ذاك الحمــا
لـــم يـــزل رضـــوان ربي دائمـــاً
عنــه مــا حــن اشــتياقاً ذو الهــوى

وقد دفن عنده ولداه الإمامان سعد الدين ومحمد عماد الدين.

وفي الطبقات الشعرانية قال: أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم وما أُنكر عليه إلا لدقة كلامه لا غير، وقال بعض المحققين: ليس الشأن في فهم مرامه إنما الشأن في الجمع بين كلامه.

وفي «الرحلة العياشية» نقلاً عن كثير من المشايخ من جملتهم شيخ الإسلام وإمام الأئمة الأعلام «أبي محمد سيدي عبد القادر بن علي الفاسي» إنهم كانوا يقولون: محكم كلامه يقضي على متشابهه، ومطلقه يرد إلى مقيده، ومجمله إلى مبينه، ومبهمه إلى صريحه، كما هو شأن كل كلام ظهرت عدالة صاحبه، وإذا علم هذا فليحذر القابل للنصيحة كل الحذر من التعرض للإنكار عليه وعلى أحد ممن ظهرت عدالته وثبت لدى أهل المعرفة والتوفيق فضله وكرامته، فإن ذلك بالتجربة والمشاهدة والعيان سُم قاتل ومجرٌّ إلى الطرد والمقت والخزي والهوان، وليقدر كلام الأولياء قدره، وليُعَظم شأنه وأمره، وليلحظ باطن إشاراتهم ولا ينظر إلى ظاهر عباراتهم، لأنه ليس مبنياً على نظر العقول والأذهان ولا على ترتيب النطق وفصاحة اللسان، بل على نور القلب وقواعد العرفان، فمن كان من أهل هذا الشأن فسيغنيه الشهود والعيان عن الدليل

والبرهان، وإلا فعليه بالتسليم والإذعان، فإنه أولى بأهل التثبت والإيمان لئلا يقعوا في البعد والحرمان.

لاتكـــن قانتـــاً في حكــم أمـــور
لطـــوال الرجـــال لا للقصـــار

وإذا لـــم تـــر الهـــلال فســـلم
لأنـــاسٍ رأوه بالأبصـــار

وقال الشيخ ابراهيم بن حسن الكوراني في «تنبيه العقول على تنزيه الصوفية عن اعتقاد التجسيم والعينية والاتحاد والحلول» قال الشيخ محيي الدين ابن العربي نفع الله به في كتاب «الفناء في المشاهدة»: ينبغي لمن وقع في يده كتاب في علم لا يعرفه ولا سلك طريقه ان لا يبدي فيه ولا يعيد وان يرده إلى أهله ولا يؤمن به ولا يكفر ولا يخوض فيه البتة رُب حامل فقه ليس بفقيه.

﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس: 93]. ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٦٦﴾ [آل عمران:66].

وقال الشيخُ الأكبر: وإنما سقناه هذا كله لأن كُتب أهل طريقتنا مشحونة من هذه الأسرار، ويتسلط عليها أهل الأفكار بأفكارهم وأهل الظاهر بأول احتمالات الكلام فيقعون فيهم، ولو سُئلوا عن مجرد اصطلاح القوم الذي تواطئوا عليه في عباراتهم ما عرفوه، فكيف ينبغي لهم أن يتكلموا فيما لم

يحكموا أصله.

وقال سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي في « شرحه للطريقة المحمدية» إن من ولي هذا المنصب فارتقى عن مقام الولاية إلى مقام الوراثة عظمت عداوة الجهال له.

ومن هنا خوض السفلة ورعاع المتفقهة في حق الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي والشيخ شرف الدين بن الفارض والعفيف التلمساني وابن السبعين ونحوهم مما لا يعرفه الفقيه المحجوب بحجب عالم الخلق عن أسرار عالم الأمر الذي هو كلمح البصر وخاضوا في فهم كلماتهم بما هم بريئون منه وافتروا عليهم في نسبة المعاني الفاسدة التي تخالف الشريعة إليهم وسووا بينهم وبين الباطنية والزنادقة والملحدين، ولم يقدروا من كثرة جهلهم وشدة غباوتهم مع دعواهم العلم أن يفرقوا بين كلامهم وكلام الكفار، فوسوسوا في صدور عامة المؤمنين الذين هم خير منهم، وأفسدوا عليهم اعتقادهم في أولياء الله تعالى، وحرموهم التماس بركاتهم، وأوقعوهم في الإنكار عليهم، وعرضوهم لغضب الله تعالى وحرمانه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي رسالة الحافظ السيوطي المسماة» تنبيه الغبي على تنزيه ابن العربي»: إن الصوفية تواطئوا على ألفاظ اصطلحوا عليها وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة منها بين الفقهاء، فمن حمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم كَفَرَ أو كفّر، نص على ذلك الغزالي في بعض كتبه وقال»: إنه شبيه بالمتشابه في القرآن والسنة من أن حمله على ظاهره كفرٌ وله معنى سوى المتعارف منه.

وفيها أيضاً أنه سأل بعض أكابر العلماء بعض الصوفية في عصره السؤال ذاته فقال: غيرة على طريقنا هذا أن يدعيه من لا يحسنه ويدخل فيه من ليس من أهله.[(1)]

فهذا بعض ما ترجم به السلف للتعريف بالشيخ الأكبر، وعلى الإجمال فإنه ولد ليلة الاثنين السابع عشر من شهر رمضان سنة 560 هجرية، الموافق السابع والعشرون من شهر تموز(يوليو) 1165ميلادية[(2)]، في أسرة ذات مكانة اجتماعية مرموقة ،اشتهر رجالها بالعلم والصلاح والنفوذ في الأوساط الحاكمة، وكان أبوه تقياً ورعاً من العالِمين بالفقه والحديث، بالإضافة الى المسؤولية العالية في جيش حاكم مرسية أبي عبد الله بن مردنيش؛ الذي صارع وقاوم الموحدين حوالي خمسة عشر عاماً وفي النهاية تغلبوا على جيشه عام مولد محيي الدين ابن العربي وحاصروه بمرسية سبع سنوات. ولما مات ابن مردنيش ذهب ابناؤه مع كبراء مرسية إلى الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الذي تولى الخلافة إثر وفاة والده وبايعوه فقلدهم مسؤوليات وكان ذلك عام 5 6 8 هجرية[(3)].

ومنذ ذلك العام انتقل بن العربي مع والده إلى أشبيلية حيث بدأ في حفظ القرآن على جارٍ لهم هو أبو عبد الله محمد الخياط، الذي كان – بحسب وصف ابن العربي له - شديد البر لوالدته يغلب عليه الخوف، سريع الدمع، إذا صلى

(1) جلال الدين السيوطي. **تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي**. مخطوط، جامعة طوكيو.

(2) محيي الدين ابن العربي. **الفتوحات المكية**. مجلد1. ص 16.

(3) عبد الباقي مفتاح (2009) **ختم القرآن محيي الدين بن عربي**. بيروت: دار الكتب العلمية. ص ص7، 8.

سُمع لقلبه دوي، طويل الصمت، كثير الفكرة، لم يُر أخشع منه، نصوحٌ لا تأخذه في الله لومة لائم كما يذكر الشيخ الأكبر أنه ما تمنى من كل من رآهم أن يكون مثله إلا هو [1].

وفي أشبيلية قرأ ابن العربي القرآن بالقراءات السبع، وكثيرا ما يذكر أن شيخه في القراءات هو شيخ القراءات بإشبيلية محمد بن خلف بن صاف اللخمي الذي أتم على يديه القراءات السبع وقد بلغ من العمر حينذاك ثمانية عشر عاماً وكان ذلك عام 578 من الهجرة [2].

كذلك فقد سمع كثيراً من كتب الحديث والفقه على الشيوخ، وكان لا يروي حديثاً نبوياً شريفاً إلا مسنداً إياه إلى صاحبه سماعاً متصلاً أو كتابة إليه عنه متصلاً بالسند إلى كاتبه، وقد جمع حفظاً كل ما سمعه من الكتب الستة وغيرها، وأجيز في روايتها. كما قرأ على شيوخه العديد من أمهات الكتب التي اعتمد الشيوخ تدريسها للطالب المتأهل، وقد ذكر منها كتاب الكافي في القراءات السبع، وكتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وكتب ابن حزم ومنها كتاب الإيصال لأفهم الخصال لجمع شرائط الإسلام في الواجب والحلال والحرام وموضوعه فقه الحديث، ومنها كتاب الإحكام لأصول الأحكام، وكتاب الفصل بين الأهواء والنحل، والإجماع ومسائله على أبواب الفقه، وكتاب مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض، ومن قراءاته أيضاً كتاب المؤانسة لأبي حيان التوحيدي، وكتاب المجالسة للدينوري، وكتاب بهجة الأسرار للإمام ابن

---

(1) محيي الدين ابن العربي. **روح القدس في مناصحة النفس**. ص ص 306، 307.

(2) محيي الدين ابن العربي. **الفتوحات المكيّة**. مجلد2. ص 261.

جهضة، وكتاب المبتدأ لإسحاق بن بشر، وكتاب دلائل النبوة للإمام الحافظ أبي نعيم، وكتاب السيرة لمحمد بن إسحاق، وكتاب السيرة لابن هشام، وكتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي، وكتاب المسند الكبير لابن حنبل، وكتاب المسند للسجستاني، وكتاب الترمذي، وصحيح مسلم، وصحيح البخاري([1])».

ويمكن التعرف على شيوخ ابن العربي الذين تتلمذ عليهم في مدة حياته بالأندلس والمغرب من خلال كتاباته وبخاصةٍ رسالته روح القدس في مناصحة النفس، وكذا في مختصر الدرة الفاخرة، حيث يذكر أنه قابل عدداً من الشيوخ ممن أخذ عن أبي مدين حتى نعته بشيخ الشيوخ، وشيخ مشايخنا، إلا أنه لا ينسبُ نفسه إلى أحد منهم، كما ينص على ذلك في فتوحاته «ولقد أنعم عليّ هذا ـ الإمام ـ ببشارة بشرني بها وكنت لا أعرفها في حالي ـ وكانت حالي ـ فأوقفني عليها، ونهاني عن الانتماء إلى من لقيت من الشيوخ وقال لي لا تنتمي إلا لله، فليس لأحدٍ ممن لقيته عليك يدٌ مما أنت فيه، بل الله تولاك بعنايته، فأذكر فضل من لقيت إن شئت ولا تنتسب إليهم وانتسب إلى ربك، وكان حال هذا الإمام مثل حالي سواء، لم يكن لأحدٍ ممن لقيه عليه يدٌ في طريق الله إلا لله، هكذا نقل لي الثقة عندي عنه، وأخبرني الإمام بذلك عن نفسه[2] 571».

وكان ابن العربي قد التقى في مدينة مورور مع شيخ آخر ممن أخذ عن أبي مدين الغوث، ذكر أنه كان سبباً في كتابة «التدبيرات الإلهية» في إصلاح

---

(1) عبد الحفيظ فرغلي القرني. **الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي سلطان العارفين**. ص ص 31-34.

(2) محيي الدين ابن العربي. **الفتوحات المكيّة**. مجلد7. ص 13.

المملكة الإنسانية، كما نص على ذلك في الباب الأول منه حيث قال « كان سبب تأليفنا لهذا الكتاب أنه لما زرت الشيخ الصالح أبا محمد المووري بمدينة مَوْرُوَر وجدت عنده كتاب سر الأسرار صنّفه الحكيمُ لذي القرنين لمّا ضَعُفَ عن المشي معه، فقال لي أبو محمد هذا المؤلَّف قد نظر في تدبير هذه المملكة الدنيوية، فكنت أريد منك أن تقابله بسياسة المملكة الإنسانية التي فيها سعادتنا، فأجبته وأودعت في هذا الكتاب من معاني تدبير المُلك أكثر من الذي أودعه الحكيم، وبينت فيه أشياء أغفلها الحكيم في تدبير المُلك الكبير، وعلقته في دون الأربعة أيام بمدينة مورور، ويكون جِرم كتاب الحكيم في الربع أو الثلث من جِرم هذا الكتاب، فهذا الكتاب ينتفع به خادم الملوك في خدمته، وصاحب طريق الآخرة في نفسه، وكلٌّ يُحشر على نيته وقصده والله المستعان [1].

وبنهاية عام 598 هجرية، تبدأ مرحلة جديدة في رحلة ابن العربي العلمية والروحية، حيث عزم في هذا العام على الحج، لتكون مدينة القاهرة المحطة الرئيسة في طريقه إلى مكة بعد مروره بمدينة الإسكندرية وملاقاته لبعض الصالحين من أهلها[2].

وفي القاهرة أقام ابن العربي لفترةٍ بين جماعةٍ ممن ينتسبون إلى الصوفية في

---

(1) محيي الدين ابن العربي (2012) **كتاب إنشاء الدوائر ويليه كتاب عقلة المستوفز ويليه كتاب التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية**. ت ه. س. نيبرغ. دمشق: بدايات للنشر. ص ص 120، 121

(2) محيي الدين ابن العربي. **الفتوحات المكية**. مجلد6. ص255.

خنقاه لهم حيث يقول: « ولقد لقيت بهذه البلاد مَن يلبس سراويل الصبيان ولا يستحي في ذلك مِن الرحمن، لا يعرف شروط السُنن والفرائض، ولا يصلح أن يكون خادماً في المراحض، ومع هذا يا وليي، فهُم الصَدَف الذي يخفي الدرر، والسياج على الروضة ذات الزُهُر، يدخل بينهم الصادق والصدِّيق فيُجهل، والعارف المتمكن فيُترك ويُهمل، فإنه يُحمَل على ما هُم عليه لاشتراكهم في المسكن، وما بينه وبينهم معاملة في شيء [1]».

وإلى ذلك يشير عثمان يحي بقوله: ابن العربي إذاً ـ كما تشير الشواهد ـ يمكن أن يُعد من ذلك الصنف من الصوفية الملتزمين بالمعاملات الشرعية، لا يروق له مخالطة الناس ومعاملتهم على غير أحكام الإسلام، يُنكر لبس المُرَقعّات بل يسميها المُشْهرات. ويحرص على إقامة الشعائر وكمالها، ولذا عزم على الحجّ ووصل مكة في نفس العام وهو 598 هجرية، وجاور الكعبة المشرفة لعامين، بدأ فيهما موسوعته الصوفية الفتوحات المكية، التي أتمّها في عام 629 من الهجرة بدمشق [2].

وفي مكة سمع ابن العربي صحيح الترمذي عن الفقيه الشافعي أبي شجاع زاهر بن رستم وهو الإمام المحدث مكين الدين الأصفهاني [3].

وقد اتخذ منها مركزاً له تصل إلى عشرين عاماً، انتقل بعدها إلى دمشق ليتخذها مقراً له. وفي فترة إقامته في مكة زار العديد من المدن أولها مدينة

---

(1) محيي الدين ابن العربي. **روح القدس في مناصحة النفس**.. ص ص 210، 211.

(2) عثمان يحي. **مؤلفات ابن العربي تاريخها وتصنيفها**. ص ص 511-111.

(3) محيي الدين ابن العربي. **الفتوحات المكيّة**. مجلد6. ص89.

الرسول ﷺ وذلك سنة 601 هجرية[1].

كما زار بيت المقدس والخليل بحسب ما ذكر في مؤلفه كتاب اليقين حيث قال « كان سبب إنشائي لهذا الكتاب أني زرت الخليل عليه السلام ثم خرجتُ من عنده قاصداً زيارة لوط عليه السلام أنا وصاحبي الشيخ العارف الصوفي صاين الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مطوِّف المريّ، وعفيف الدين أبو مروان عبد الملك بن محمد بن حفّاظ القيسيّ، فمررنا في طريقنا بمسجد اليقين موضع إبراهيم عليه السلام، فأقام الله في خاطري أن أضع جزءاً في اليقين في هذا المسجد المعروف باليقين، فاستخرت الله تعالى وقيّدتُ هذه العجالة بالوضع المذكور في يوم الزيارة، وذلك يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال سنة اثنتين وستمائة، وأسمعته صاحبيَّ بقراءتي، وصلينا الظهر في ذلك اليوم وانصرفنا إلى لوط عليه السلام[2]».

كما زار العراق حيث كتب في الموصل كتابه التنزلات الموصليّة، وسمع الحديث من أحمد بن مسعود الموصلي ولبس الخِرْقَة المعروفة عند الصوفية من الشيخ علي بن جامع تلميذ قضيب البان بحسب ما جاء في الفتوحات المكية أثناء كلامه عن ابن جامع حيث يقول: « كان يسكن بالمقلى خارج الموصل في بستان له، وكان الخضر قد ألبسه الخرقة بحضور قضيب البان، وألبسنيها الشيخ بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه وبصورة الحال التي جرت له

---

(1) محيي الدين ابن العربي. **الفتوحات المكيّة**. مجلد11. ص 157.

(2) محيي الدين ابن العربي (1997) **كتاب اليقين**. سعيد عبد الفتاح. القاهرة: أخبار اليوم. ص ص 85، 86.

معه في إلباسه إياها، وقد كنتُ لبستُ خرقة الخضر بطريق أبعد من هذا من يد صاحبنا تقيّ الدين عبد الرحمن بن عليّ بن ميمون بن أب الوزري ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية وهو ابن حمويه وكان جده قد لبسها من يد الخضر، ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة، وألبستها الناس لمّا رأيتُ الخضر قد اعتبرها، وكنت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن، فإن الخرقة عندنا إنما هي عبارة عن الصحبة والأدب والتخلق، ولهذا لا يوجد لباسها متصلاً برسول الله ﷺ، ولكن توجد صحبة وأدباً وهو المعَبَّر عنه بلباس التقوى [1]».

كما يذكر ابن العربي في فتوحاته أنّه قابل في الموصل أيضاً الشيخ الزكيّ أحمد بن مسعود بن سدّاد المقريّ الموصليّ سنة إحدى وستمائة [2].

وفي بلاد الشام قابل الشيخ الأكبر عددا من العلماءً منهم الشيخ مسعود الحبشي، وأوحد الدين الكرماني، ثم قرر أن يكمل مسيرته مع بدر الدين الحبشيّ، ومجد الدين الروميّ [3]. ليزور القاهرة للمرة الثانية، وفي هذه الزيارة يسكن مع أول من علمه القرآن الشيخ محمد الخياط وأخيه أحمد الحريري في زقاق القناديل بالأزهر الشريف [4].

وتستمر زيارته للقاهرة حوالي العام، ويتقابل مع إسماعيل بن سودكين

---

(1) محيي الدين ابن العربي. **الفتوحات المكيّة**. مجلد1. ص 549.

(2) محيي الدين ابن العربي. **الفتوحات المكيّة**. مجلد12. ص 515.

(3) عبد الباقي مفتاح. **ختم القرآن محيي الدين ابن عربي**. ص ص 261، 262.

(4) محيي الدين ابن العربي. **محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار**. جزء2. ص 36.

الذي يأخذ عنه الطريق ويصير من أقرب تلاميذه إليه، ليعود بعد ذلك إلى مكة لاستكمال مجالسه العلمية. إلى أن يحين انتقاله إلى الشام حيث يستقر بها بداية من عام 620 هجرية [1].

شيوخه:

وقد ذكر ابن العربي ستين شيخاً من شيوخه في إجازته التي « أجاز بها أمير المؤمنين الملك المُظَّفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب [2]». نذكر منهم:

۞ أبو بكر ابن محمّد بن خلف بن صافي اللّخميّ، قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع والكتاب الكافي لأبي عبد الله بن شريح الرعينيّ المقرئ في مذاهب القراء السبعة المشهورين، وحدثه به عن ابن المؤلف أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينيّ عن أبيه المؤلف.

۞ أبو القاسم عبد الرحمن بن غالب الشرّاط من أهل قرطبة، قرأ عليه أيضاً القرآن الكريم بالكتاب المذكور وحدثه به عن ابن المؤلف أبي الحسن شريح عن أبيه المؤلف محمّد بن شريح المُقرئ.

۞ القاضي أبو محمّد عبد الله البادي قاضي مدينة فاس، حدثه بكتاب

---

(1) كلود عداس. محيي الدين بن عربي. 456.

(2) محيي الدين ابن العربي(2001) **رسائل ابن عربي العظمة ومراتب علوم الوهب ومنازل الفهوانية ورسائل أخرى**. تحقيق سعيد عبد الفتاح. بيروت: الانتشار العربي. مجلد1. ص ص 68-31.

التبصرة في مذاهب القراء السبعة لأبي محمّد بن طالب المقرئ، عن أبي بحر حسين بن القاضي عن المؤلف بجميع تواليف مكي أيضاً، وأجازه إجازة عامة.

۞ القاضي أبو بكر محمّد أحمّد بن حمزة، سمع عليه كتاب التيسير في مذاهب القراء السبعة لأبي عمرو عثمان بن أبي سعيد الدانيّ المقرئ، وحدثه عن أبيه عن المؤلف وبجميع تواليف الدانيّ وأجازه إجازة عامة.

۞ أبو شُجاع زاهر بن رُستم الأصفهانيّ إمام المقام بالحرم الشريف، سمع عليه كتاب الترمذي لأبي عيسى، حدثه به عن الكرخيّ عن العوزجيّ عن الخُزاعيّ عن المحبوبيّ، وأجازه إجازة عامة.

۞ القاضي أبو عبد الله محمّد بن سعيد بن زرقون الأنصاريّ، سمع عليه كتاب التقصي لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمريّ الشاطبيّ، وحدثه به عن أبي عمران موسى بن أبي بكر عن المؤلف، وبجميع تواليفه مثل:

الاستدراك، والتمهيد، والاستيعاب، والانتقاء، وأجاز له إجازة عامة في الرواية وأجاز أن يروي عنه جميع تواليفه.

۞ المحدث أبو محمّد عبد الحقّ بن محمّد بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزديّ الإشبيليّ، وحدثه بجميع مصنفاته في الحديث وغيره وعيّن له من أسمائها: تلقين المبتدئ، والأحكام الصغرى والوسطى والكبرى، وكتاب التهجد، وكتاب العاقبة، ونظمه ونثره، وحدَّثه في كتاب الإمام أبي محمد عليّ بن أحمد بن حزم عن أبي الحسن شُريح بن محمّد بن شُريح عنه.

۞ عبد الصمد بن محمّد بن أبي الفضل بن الخراساني، سمع عليه صحيح

مسلم، وحدثه به عن الفؤادي عن عبد الغافر القاريّ عن الجلوديّ عن إبراهيم المروزي، عن مسلم، وأجاز له إجازة عامة.

۞ يونس بن يحي بن أبي الحسن العباسي الهاشمي نزيل مكة، وسمع عليه كتباً كثيرة في الحديث والرقائق منها كتاب صحيح البخاري، حدثه به عن أبي الوقت عن الداووديّ عن الحمويّ عن العزيزيّ عن البخاريّ.

۞ البرهان نصر بن أبي الفتوح بن عليّ الحضرميّ إمام مقام الحنابلة بالحرم الشريف، سمع عليه كتباً كثيرة منها السنن لأبي داوود السجستانيّ، حدثه بها عن أبي جعفر محمّد السمنانيّ، عن أبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصريّ عن أبي محمّد أحمد بن عمر اللواويّ عن أبي داوود، وأجازه إجازة عامة وحدثه بكتب ابن ثابت الخطيب عن أبي جعفر السمنانيّ.

۞ محمّد بن الوليد بن أحمد بن محمّد بن شبل، قرأ عليه كتباً كثيرة من تواليفه وناوله كتاب سمي كتاب المقصد، والأحكام الشرعية من تواليفه.

۞ أبو عبد الله بن غلبون، حدثه بكتب القاضي أبو بكر محمّد بن عبد الله بن العربي المعافريّ عنه، وأجازه إجازة عامة.

۞ أبو سعيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفا، حدثه بكتب الواحديّ كتابةً عن عبد الجبّار بن محمّد بن أحمد الحواريّ عنه.

۞ أبو الوائل بن العربيّ، سمع منه سراج المهتدين للقاضي ابن العربيّ ابن عمه، حدثه به عنه وأجاز له إجازة عامة.

۞ أبو الثناء محمود بن المظفر اللبّان، حدثه بكتب ابن خميس عنه، وحدثه بكتب الحميديّ.

۞ محمّد بن محمّد البكريّ، سمع عليه رسالة القشيريّ وحدثه بها عن أبي الأسعد عبد الرحمن بن عبد الواحد عبد الكريم بن هوازن القشيريّ عن جده عبد الكريم المؤلف، وأجاز له إجازة عامة.

۞ ضياء الدين بن عبد الوهاب بن عليّ بن عليّ بن سكينة شيخ الشيوخ ببغداد، أجاز له إجازة عامة وأخذا عن بعضهما البعض، وقد حدثه بتواليف عبد الكريم بن هوازن القشيري عن أبيه عبد الوهاب عنه، وسمع عليه ابن العربي برباطه بمدينة السلام بحضور ابنه عبد الرزاق.

۞ أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني، حدثه بتواليف البيهقيّ وأجاز له إجازة عامة.

۞ أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن الجوزيّ الحافظ، كتب له بالرواية عنه بجميع تواليفه ونظمه.

تلاميذه:

• إسماعيل بن سودكين بن عبد الله أبو طاهر النوري، ولد سنة 578 من الهجرة بمصر وانتقل مع أبيه إلى حلب، فمال إلى الصوفية وخالطهم وانتفع بهم. اشتغل بالعلم وسماع الحديث وقد سمع الحديث على أبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي بالقاهرة، وعلى إبراهيم بن عثمان بن درباس المازني بحلب، وكذلك روى عن الشيخ افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن

عبد المطلب الهاشمي وأبي محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي. وقد صحب ابن العربي مدة وكتب عنه كثيراً من تصانيفه[(1)].

• المسعود أبو محمد عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي اليماني، صحب الشيخ ابن العربي من المغرب إلى أن توفاه الله سنة 618 هجرية في مالطيا. وقد ذكره ابن العربي في العديد من مؤلفاته بل كتب له عدداً من الرسائل التي اشتهرت، فكان ذلك سبباً لبقاء ذكره عند الصوفية حيث أنّه عاش حياته خادماً لابن العربي، فلم يؤثر الظهور وقد ترك مؤلفاً واحداً عنوانه « الإنباه على طريق الله » جمع فيه أقوالاً سمعها من ابن العربي، مما رآه نافعاً لطلاب هذه الطريقة[2].

• صدر الدين أبو المعالي محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف القونوي، ولد في ملطية سنة 606 هجرية، وتوفي في قونية سنة 673 هجرية، وقد توفي والده إسحاق بن محمد سنة 615 من الهجرة، فتولى تربيته ابن العربي، وانتقل القونوي مع ابن العربي إلى دمشق، ودرس بحلب وحج ثم اتخذ قونية مركزاً له بعد عام 640 هجرية، وقد ترك العديد من المؤلفات منها النفحات الإلهية، الرسالة الهادية أو التوجه الأتم، شرح الأسماء الحسنى، إعجاز البيان في تفسير أم القرآن، شرح الأربعين حديثاً، النصوص في تحقيق الطَور المخصوص،

---

(1) محيي الدين ابن العربي (2004) **التجليات الإلهية- تعليقات ابن سودكين- كشف الغايات.** بيروت: دار الكتب العلمية (ط2) ص5.

(2) أبو محمد مسعود عبد الله بدر الحبشي (2009) **الإنباه إلى طريق الله.** بيروت: دار ومكتبة الهلال. ص ص 18-5.

الفكوك في أسرار مستندات الفصوص، مفاتيح غيب الجمع والوجود. ويُعد القونوي من أهم تلاميذ ابن العربي حيث تتلمذ على يديه عددٌ ممن حمل طريقة ابن العربي وعلومها، وقاموا بنشرها في أسفارهم ومنهم قطب الدين الشيرازي شارح السهروردي، عفيف الدين التلمساني، نصير الدين الطوسي، مؤيد الدين الجندي شارح الفصوص، فخر الدين العراقي صاحب اللمعات، سعد الدين الفرغاني شارح التائية، نصر الدين علي بن أبي بكر بن ذي النون الملطي([1]).

أما عن تلاميذ المدرسة الأكبرية؛ وأعني بهم غير المعاصرين له ممن تأثروا به واعتبروه شيخاً لهم؛ فهم كُثرُ، وجُلهم من فطاحل العلماء في كا عصر ومنهم على سبيل الإشارة لا الحصر:

- الشيخ الجليل عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، وهو من أجل علماء عصره وأبرز شعرائه م عاش بين عامي 1050 -1143هجرية، وهو غزير التآليف، وقد شرح « فصوص الحِكَم « لابن العربي، وقام بتحليل بعض أفكاره.

- الشيخ عبد الرزاق بن أحمد القاشاني صاحب أحد أهم شروح « فصوص الحِكَم « لابن العربي، ومن مؤلفاته « لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام،» و « رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال »، و « اصطلاحات الصوفية »، وجميعها يدور في فَلَك شرح اصطلاحات ابن العربي. توفي سنة 730 هجرية.

---

(1) محمد بن إسحاق القونوي (2003) **النصوص في تحقيق الطور المخصوص**. القاهرة: منشأة المعارف. ص ص 13-11.

- الشيخ محمد بن محمد وفا الشاذلي ولد سنة 702هجرية. ويروى أنّ ابن عطاء الله السكندري حضر إلى البيت الذي ولد فيه محمد وفا يوم ولادته وحمله وقبّله وقال لأصحابه أنه جامع علم الحقائق وقد أخذ الطريق عن داوود بن باخلا وياقوت العرش، وقد أخذه داوود عن تاج الدين بن عطاء الله السكندري، وأخذه تاج الدين وياقوت العرش عن أبي العباس المرسي عن القطب الشاذلي [1].

- وقد تميزت الطريقة الوفائية الشاذلية التي أنشأها رضي الله عنه عن غيرها من فروع الشاذلية بتأثرها بعلوم الحقائق التي أبرزها في طريق القوم الشيخ الأكبر رضي الله عنه.

- عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ياسين العابدي الكومي التلمساني.

ولد سنة 610هجرية، وهو أحد تلامذة حيث الشيخ الكبير صدر الدين القونوي، وقد وضع شرحًا على «فصوص الحكم «لابن العربي، كما شرح «منازل السائرين» لأبي إسماعيل الهروي، وله أيضا «شرح تائية ابن الفارض»، و «شرح عينية ابن سيناء»، المعروف «بالكشف والبيان في معرفة علم الإنسان»، وكذا فله « شرح مواقف النفري» [2]. وقد حضر عفيف الدين بعض مجالس

---

(1) محمد بن محمد وفا الكبير (2007) **الصور النورانية في العلوم السريانية. تحقيق أحمد فريد المزيدي**. بيروت: دار الكتب العلمية. ص ص 5 ، 6.

(2) (عفيف الدين التلمساني (2007) **شرح مواقف النفري**. تحقيق عاصم الكيالي. بيروت: دار الكتب العلمية. ص ص 9 ـــــ 11.

سماعات ابن العربي كما هو مدوّن على بعض نسخ مؤلفاته.

• الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي. ولد سنة 767هجرية، والذي يعتبره بعض الباحثين مكملاً بكتاباته للتعاليم الميتافيزيقية لابن العربي [1]. وله العديد من المؤلفات التي يظهر فيها تأثره بالشيخ الأكبر ومنها «الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل»، و «الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم «، ومراتب الوجود وحقيقة كل موجود، و « حقيقة الحقائق التي هي للحق من وجه ومن وجه للخلائق»، وكتاب « شرح مشكلات الفتوحات المكية» وكتاب «كشف الغايات شرح كتاب التجليات لابن العربي»، وكتاب «الإسفار عن نتائج الأسفار» وهو شرح لرسالة الأنوار لابن العربي.

• الشيخ مصطفى البكري الصديقي الحنفي الدمشقي ولد بدمشق سنة 1099هجرية.أخذ عن كثير من الشيوخ، ومنهم محمد أبو المواهب الحنبلي، والملا إلياس بن إبراهيم الكوراني، ولازم الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي وأخذ عنه الطريقة النقشبندية، وقرأ عليه من كتب ابن العربي «التدبيرات الإلهية» و«الفصوص» و«عنقاء مغرب» وأجزاء من «الفتوحات المكية». وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحنبلي الخلوتي، وخلَفه بعد موته في التصدر لمشيخة الطريقة الخلوتية. وله مؤلفات عديدة في الحديث والفقه والتصوف، ظهر فيها تمكنه من علوم ابن

---

(1) بهاء الدين بن البيطار(2013) **فتح الرحمن الرحيم بمقالة القطب الجيلي عبد الكريم والختم ابن عربي محيي الدين**. تحقيق عاصم الكيالي. بيروت: كتاب ـــ ناشرون. ص ص 30، 31.

العربي [1]. وقد أشار إلى تحصيل الشيخ مصطفى الكردي لعلوم ابن العربي، والشيخ محمد بن محمود بن علي الداموني الشافعي الخلوتي النقشبندي، في شرحه للدور الأعلى حيث قال في سنده إلى ابن العربي.

مؤلفاته:

ألف الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي في مجالات متعددة وقد بلغت مؤلفاته المئات، منها ما كتبه في ورقات قليلة، ومنها ما بلغ ألاف الصفحات كالفتوحات المكية، ويمكن أن نذكر بعضها فيما يلي:

أولا -القرآن وعلومه:

1. إشارات القرآن في عالم الإنسان.
2. تفسير آية الكرسي.
3. تفسير آية النور.
4. تفسير سورة يوسف.
5. التفسير الشريف.
6. تفسير الفاتحة وخواصها.
7. الجمع والتفصيل في أسرار معاني التنزيل.

---

(1) مصطفى بن كمال البكري الصديقي(2008) **العرائس القدسية المفصحة عن الدسائس النفسية**. تحقيق أحمد فريد المزيدي ونصار صابر الزيات ومحمد عبد القادر نصار. القاهرة: دار الكرز. ص ص 10 ـــــ 15.

8. كتاب رد معاني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات.

9. كتاب الغايات فيما ورد من الغيب في تفسير بعض الآيات.

10. القسم الإلهي بالاسم الرباني.

11. المقصد الأسمى في الإشارات فيما وقع في القرآن بلسان الحقيقة والشريعة من الكنايات.

ثانياً -الحديث الشريف:

1. اختصار البخاري.

2. اختصار الترمذي.

3. اختصار مسلم.

4. اختصار السيرة النبوية المحمدية.

5. الأربعون صحيفة. وهي من الأحاديث القدسية.

6. كتاب الأربعين حديثاً في الطوالات.

7. الرياض الفردوسية في الأحاديث القدسية.

8. الاحتفال في ما كان عليه رسول الله من سني الأحوال.

9. كتاب الأربعين المتقابلة في الحديث.

10. رسالة العبودية في السنة النبوية.

11. رسالة وعظ بالأحاديث النبوية.
12. كتاب العوالي في أسانيد الحديث.
13. كنز الأبرار فيما رويّ عن النبيّ من الأدعية والأذكار.
14. الأربعين في إرشاد السائلين.
15. كتاب مشكاة المعقول المقتبسة من نور المنقول.
16. كتاب المصباح في الجمع بين الصحاح.

ثالثاً-التربية والأخلاق:

1. الأجوبة العربية في شرح النصائح اليوسفية.
2. آداب المريدين.
3. كتاب الأدب.
4. كتاب الإرشاد.
5. إرشاد الطالبين وتنبيه المريدين.
6. الأمر المحكم المربوط فيما يلزم أهل طريق الله من الشروط.
7. تحفة السالكين.
8. تهذيب الأخلاق.
9. روح القُدُس في مناصحة النفس.

رابعاً-الفقه:

1. أسرار تكبيرات الصلاة.
2. أسرار الوضوء وأركانه.
3. جامع الأحكام في معرفة الحلال والحرام.
4. حجة الوداع.
5. كتاب الحكم والشرائع.
6. رسالة الاستخارة.
7. رسالة في أصول الفقه.
8. رسالة في أعمال الحج والعمرة.
9. رسالة في الصلاة.
10. كتاب الكبائر.
11. المحجة البيضاء في الأحكام الشرعية.

خامساً-الشعر:

1. إنزال الغيوب على سرائر القلوب.
2. القصيدة التائية.
3. تخميس قصيدة أبي مدين.

4. تخميس قصيدة الحج الأكبر.
5. ترجمان الأشواق.
6. الحج الأكبر.
7. ديوان إشراق البهاء الأمجد على حروف أبجد.
8. ديوان الشيخ الأكبر.
9. ديوان المعارف الإلهية واللطائف الروحانية.
10. ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق.
11. كتاب الزينبيات.
12. القصيدة العشقية.
13. كتاب المُعشّرات أو الديوان الأصغر.

سادساً- التصوف والمعارف:

1. كتاب الإسراء إلى مقام الأسرى.
2. كتاب إنشاء الدوائر والجداول.
3. بحر الشُكر في نهر النُكر.
4. بُلغة الغواص في الأكوان إلى معدن الإخلاص في معرفة الإنسان.
5. البيعة الإلهية.

6. تاج التراجم.
7. تاج الرسائل ومنهاج الوسائل.
8. كتاب التجليات.
9. التحقيق في شأن السر الذي وقر في نفس الصديق.
10. التنزلات الليلية في الأحكام الإلهية.
11. التنزلات الموصلية.
12. الدرّة البيضاء.
13. الجواب المستقيم عما سأل عنه الترمذيّ الحكيم.
14. خروج الشخوص من بروج الخصوص.
15. رسالة الاتحاد الكونيّ في حضرة الإشهاد العينيّ.
16. رسالة الأحدية.
17. رسالة الانتصار.
18. رسالة الأنوار فيما يُمنح صاحب الخلوة من الأسرار.
19. رسالة ماهية القلب.
20. رسالة إلى محمّد عبد الله الغزّال واسمها «المطالب العالية».
21. رسالة إلى الإمام الرازي.

22. رسالة المعلوم من عقائد علماء الرسوم.

23. شجرة الكون.

24. شجون المسجون وفنون المفتون.

25. شق الجيب بعلم الغيب.

26. العبادلة.

27. عُقلة المُستوفز.

28. عنقاء مُغرِب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب.

29. عين الأعيان.

30. الفتح الفاسي.

31. الفتوحات المكيّة في معرفة الأسرار المالكيّة والمُلكيّة.

32. فصوص الحِكَم.

33. الفناء في المشاهدة.

34. كتاب الكتب.

35. كشف الحجاب.

36. كشف الستر لأهل السر.

37. كشف سر الوعد وبيان علامة الوجد.

38. كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى.

39. كيمياء السعادة لأهل الإرادة.

40. المبادئ والغايات فيما تحتوي عليه حروف المعجم من العجائب والآيات.

41. مبايعة القطب.

42. محاضرة الأبرار ومسامرات الأخيار.

43. مراتب علوم الوهب.

44. كتاب المسائل.

45. كتاب المُسبّعات الواردة في القرآن.

46. مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية.

47. منهج البيان لأهل الرضوان.

48. مواقع النجوم ومطالع أهلّة الأسرار والعلوم.

49. كتاب الميم والواو والنون.

50. نشر البياض وروضة الرياض.

51. نَسَبْ الخِرْقَة.

52. نَقش الفصوص.

53. رسالة القُطب والنقباء.

54. كتاب النون.

55. كتاب الهوَ وهو كتاب الياء.

56. كتاب الهُوية.

57. وصايا الشيخ الأكبر.

مخطوطات منقبة مولد النبي ﷺ

(1) نافذ باشا ٦٨٥

- رمزها: ن.
- تاريخ النسخ: 1096هـ.
- مجموع رسائل للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، وتبدأ رسالة « منقبة مولد النبي» من ص 266 : 284.
- انظر نفس الموضوع في الفتوحات الجزء3 ، ص 140: 146 عرض لحياة النبي في حقيقتها الميتافيزيقية (الروحية)، أي كنموذج للإنسان الكامل على هذه الأرض.
- خط: نستعليق.
- عدد أسطر الصفحة: 19 سطرا.

(2) جامعة الملك سعود

- العنوان: المولد النبوي للعارف بالله تعالى القطب الغوث الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي الحاتمي رضي الله عنه ونفعنا به والمسلمين أجمعين آمين آمين.
- رمزها: س.
- رقم المخطوط: 1178.

- كُتِبَ في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.
- الخط: نسخ.
- عدد أسطر الصفحة: 26 سطرا.
- نسخة حسنة، خطها معتاد، بها بلل ورطوبة، بعض الكلمات بالحمرة.

صور المخطوطات

٢٦٦

منقبة مولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تأليفات
الشيخ الأكبر محي الملة والدين العربي رضي الله عنه وقدس سره التقي

بسم الله الرحمن الرحيم

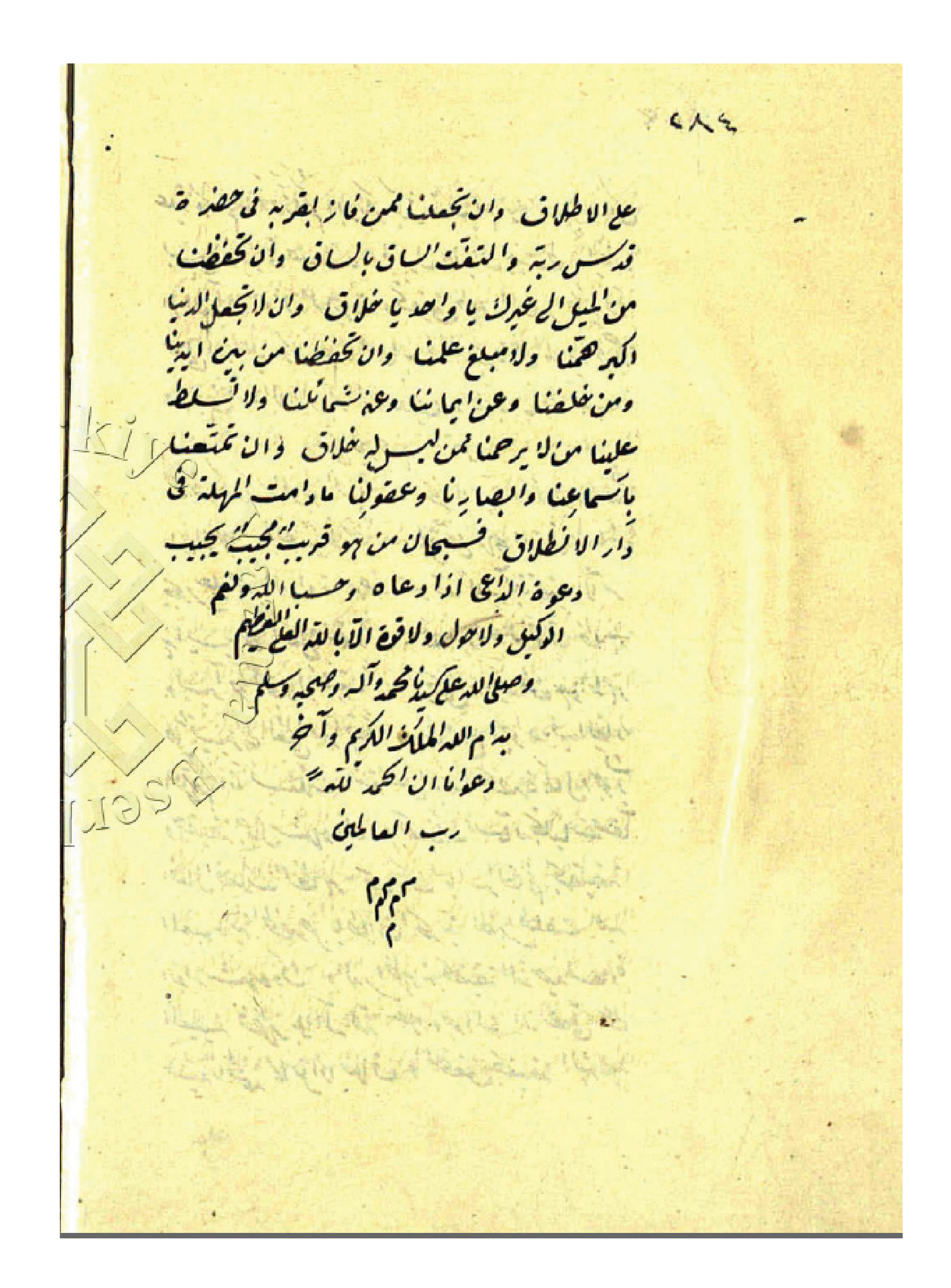
الحمد لله الذي افتتح عالم التدبير والإمكان بأشرف نوع
الإنسان وتوجه على إيجاده باسم الرحمن وجعله نسخة
جامعة لكمالاته وحضرة حاوية لأسمائه وتجلياته و
دائرة شاملة لأسرار مصوناته ومحلاً قابلاً لظهور
انفعالاته ولتعلق الشأن وجعل الإنسان الأكمل نقطة
الدائرة وخليفة في الوجود يمد كلاً منه بالعدل والإتقان
وسماه في عالم الجبروت بأحمد لقيامه بحمد ربه
على في الوجود من الأعيان وفي عالم الغيب بأبي القاسم
لترجحه بين مجرى الوجوب والإمكان وعند عالم الشهادة
بمحمد لتمام ظهور صورته الكريمة بالرحمة والامتنان الذي
أثنى عليه موجده في نص القرآن بقوله تعالى وإنك لعلى
خلق عظيم ليس في كون من الأكوان شعر

يا عظيم الثنا بخلق عظيم	من عظيم الثنا أتاك الثناء
طبت حياً وميتاً يا مفدى	فلذا منك طابت الأرجاء

عطر اللهم قبره الشريف بعرف شذى من صلاة وتسليم

اللهم

الصفحة الأولى من الكتاب في مخطوط نافذ (ن).


٢٨٤

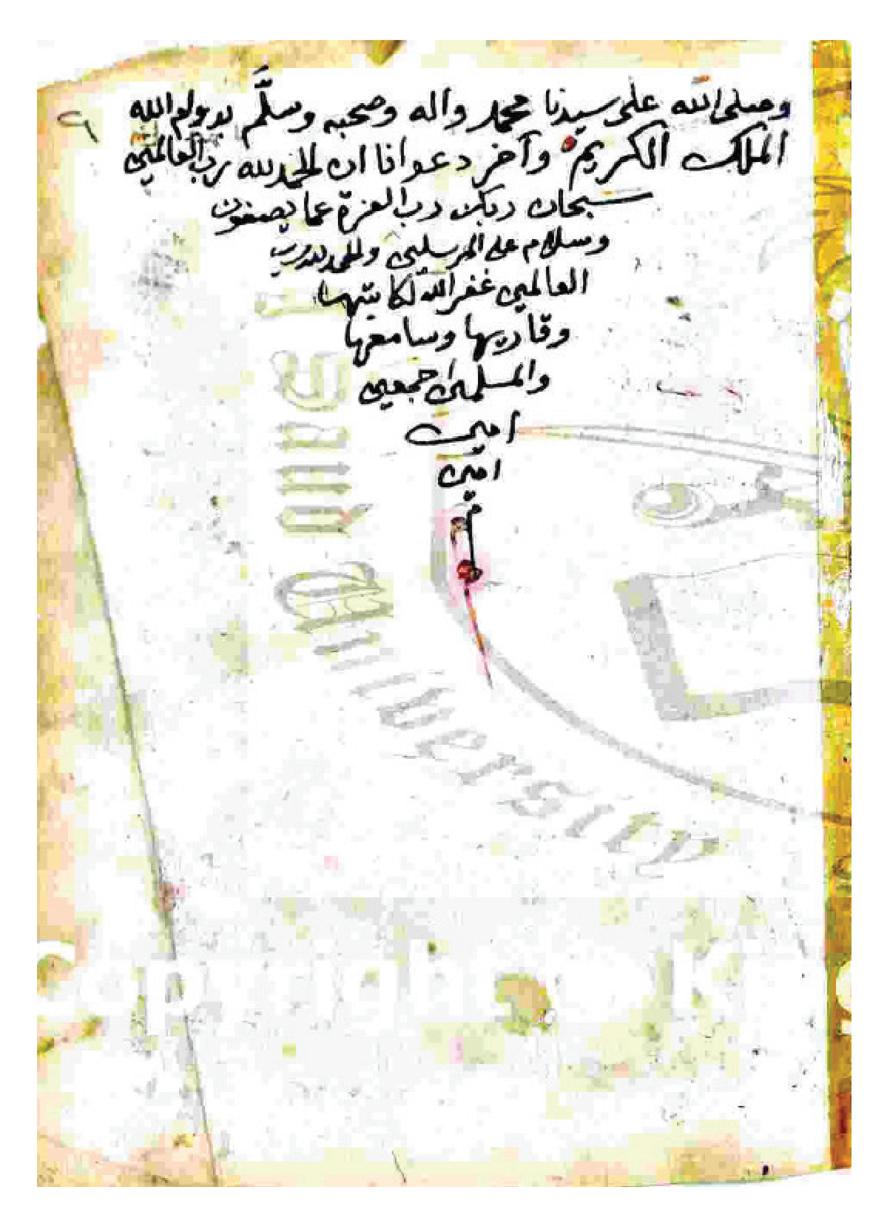
على الاطلاق وان تجعلنا ممن فاز بقربه في حضرة
قدس ربه والتفت الساق بالساق وان تحفظنا
من الميل الى غيرك يا واحد يا خلاق وان لا تجعل الدنيا
اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وان تحفظنا من بين ايدينا
ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ولا تسلط
علينا من لا يرحمنا ممن ليس له خلاق وان تمتعنا
باسماعنا وابصارنا وعقولنا مادامت المهلة في
دار الانطلاق فسبحان من هو قريب مجيب يجيب
دعوة الداعي اذا دعاه وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
بدوام الله الملك الكريم وآخر
دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين

الصفحة الأخيرة من الكتاب في مخطوط نافذ (ن).

بسم الله [illegible]

الحمد لله الذي افتتح عالم التدبير [illegible] باشرف نوع الانسان
ونوّجه على ايجاده باسمه الرحمن • وجعله نسخة جامعة لكمالاته
وحضرة حاوية لاسمائه وتجلياته • ودائرة شاملة لاسرار
مصوناته • ومحلا قابلا لظهور انفعالاته • وتعيين الشان •
وجعل الانسان الاكمل نقطة الدائرة وخليفة في الوجود بمد كلامه
بالعدل والاتقان • وسماه في عالم الجبروت باحمد لقيامه
بحمد ربه • قبل تعيّن عينه في الوجود من الاعيان • وفي عالم
الغيب بابي القاسم لسر حجبه بين بحري الوجوب والامكان
وعند عالم الشهادة بمحمد لتمام ظهور صورته الكريمة
بالرحمة والامتنان • الذي اثنى عليه موجده في نص القران •
بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ليس في كون من الاكوان •
يا عظيم الثنا بخلق عظيم • من عظيم الثنا اتاك الثناء
طبت حيا وميتا يا مفدّى • فلذا منك طابت الارجاء
اللهم صل وسلم على الذات المقدسة الهاشمية
صلاة تتوالى دائما عليه بتوالي الايام واحسن
بجاهه الختام يا رحمن • وقالت عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القران • فما اعرفها بسر هذا الشان • فكيف
لا يحمد من صفته العفو والاحسان • وكيف لا يحبه من هو روح
حياة اهل الايمان • وكيف لا تحمده الكائنات وهو سبب
ايجادها ونعمتها من غيب الكتمان • الذي لولاه ما خلقت
الافلاك الدائرة في الزمان • فهو الرحمة الواسعة والكلمة
الجامعة التي بها كانت الاكوان • المرسل من ربه رحمة للعالمين
والفاتح اقفال حقائق التكوين في كل اوان • الجامع لجوامع
الكلم

الصفحة الأولى من الكتاب في مخطوط جامعة الملك سعود (س).



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم بدوام الله
الملك الكريم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين غفر الله لكاتبها
وقاريها وسامعها
والمسلمين اجمعين
امين
امين
تم

الصفحة الأخيرة من الكتاب في مخطوط جامعة الملك سعود (س).

مَنْقَبَةُ مَوْلِدِ النَّبِيِّ

صلى الله عليه وسلم

للشَّيْخِ الأكْبَرِ

مُحْيِي الدِّينِ بن الْعَرَبِيِّ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدَّسَ سِرَّهُ السَّنِيَّ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ الَّذِي افْتَتَحَ عَالَمَ التَّدْبِيرِ وَالإمْكَان[1]، بِأَشْرَفِ نَوعِ الإنْسَان، وَتَوَجَّهَ عَلَى إيجَادِهِ بِاسْمِهِ الرَّحْمَن، وَجَعَلَهُ نُسْخَةً جَامِعَةً لِكَمَالَاتِه، وَحَضْرَةً حَاوِيَةً لِأَسْمَائِهِ وَتَجَلِّيَاتِه، وَدَائِرَةً شَامِلَةً لِأَسْرَارِ مَصُونَاتِه، وَمَحَلًّا قَابِلًا لِظُهُورِ انْفِعَالَاتِه، وَتَعَيُّنِ الشَّانِ، وَجَعَلَ الإنْسَانَ الْأَكْمَلَ نُقْطَةَ الدَّائِرَةِ، وَخَلِيْفَةً فِي الْوُجُودِ يَمُدُّ كُلًّا مِنْهُ بِالْعَدْلِ وَالإتْقَان، وَسَمَّاهُ فِي عَالَمِ الجَبَرُوتِ بِأَحْمَدَ لِقِيَامِهِ بِحَمْدِ رَبِّهِ، [قَبْلَ تَعَيُّنِ][2] عَينٍ فِي الْوُجُوْدِ مِن الأَعْيَان، وَفِي عالَمِ الْغَيْبِ بِأبِي القَاسِمِ، لِسِرٍّ حَجَبَهُ بَيْنَ بَحْرَيِ الْوُجُوبِ وَالإمْكَان، وَعِنْدَ عَالَمِ الشَّهَادَةِ بِمُحَمَّدٍ لِتَمَامِ ظُهُورِ صُورَتِهِ الكَرِيمَةِ بِالرَّحْمَةِ وَالامْتِنَان، الَّذِي أَثْنَى عَلَيْهِ مُوجِدُهُ فِي نَصِّ القُرْآن، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، لَيْسَ فِي كَوْنٍ مِن الأَكْوَان.

يَـا عَظِيـمَ الثَّنَـا بِخُلُـقٍ عَظِيـمٍ
مِـنْ عَظِيـمِ الثَّنَـا أَتَـاكَ الثَّنَـاءُ

طِبْـتَ حَيًّـا وَمَيِّتًـا يَـا مُفَـدَّى
فَـلِذَا مِنْـكَ طَابَـتِ الأَرْجَـاءُ

[اللّٰهُمَّ صلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُقَدَّسَةِ الهَاشِمِيَّة، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى

(1) في س: سقط [والإمكان].

(2) في ن: سقط ما بين [].

مَمرِّ اللَّيَالِي وَالأيَّام، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الخِتَام، يَا رَحْمَن.][1]

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآن»[2] فَمَا أَعْرَفَهَا بِسرِّ هَذَا الشَّان!

فَكَيْفَ لَا يُحْمَدُ مَنْ صِفَتُهُ الْعَفْوُ وَالإحْسَان، وَكَيْفَ لَا يُحَبُّ مَنْ هُوَ رُوْحُ حَيَاةِ أَهْلِ الإيْمَان، وَكَيْفَ لَا تَحْمَدُهُ الْكَائِنَاتُ وَهُوَ سَبَبُ إِيْجَادِهَا، وَتَعَيُّنِهَا مِنْ غَيْبِ الكِتْمَان، الَّذِي لَوْلَاهُ مَا خُلِقَتِ الأَفْلَاكُ الدَّائِرَةُ فِي الزَّمَان، فَهُوَ الرَّحْمَةُ الوَاسِعَةُ وَالكَلِمَةُ الجَامِعَةُ الَّتِي بِهَا كَانَتِ الأكْوَان، الْمُرْسَلُ مِنْ رَبِّهِ رَحْمَةً[3] لِلْعَالَمِين، وَالفَاتِحُ أَقْفَالِ حَقَائِقِ التَّكْوِين فِي كُلِّ أَوَان، الجَامِعُ لِجَوَامِعِ الكَلِمِ، فَالْكَلِمَةُ مِنْهُ كَلِمَاتٌ لَا يَحْوِيهَا التِّبْيَان، وَلَا يُحِيطُ بِمَعَانِيهَا عُلَمَاءُ الأَزْمَان؛ لِأَنَّ كَلَامَهُ مِنْ كَلَامِ رَبِّهِ، هَكَذَا أَخْبَرَ سَيِّدُ وَلَدِ عَدْنَان، فَلَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِهِ، وَالشَّجَرُ أَقْلَامًا لِمَنْظُومَاتِهِ، وَأَيْدِي الْعَوَالِمِ تَكْتُبُ إمْلَاءَاتِهِ؛ لَعَجَزَ الْكُلُّ عَنْ حَصْرِ مَعَانِي مَا أَظْهَرَهُ بِاللِّسَان.

يَـا مُصْطَـفًى مِـنْ قَبْـلِ[4] نَشْـأَةِ آدَمٍ
وَالْكَـوْنُ لَـمْ تُفْتَـحْ لَهُ أَغْـلَاقُ

---

(1) في ن: عَطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الشرَّيْف بِعَرْفِ شَذًى مِنْ صَلاَةٍ وَتَسْلِيمٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ. وقد ذكرت هذه التطهيرة مرات عديدة في محل التصلية التي أثبتناها.

(2) أخرجه مسلم ١٣٩(٧٤٦)، وأحمد ٢٤٦٠١.

(3) في ن: رحمة رحمة.

(4) في ن: سقط [قبل].

أَيَــرُومُ مَخْلُــوقٌ ثَنَــاءَكَ بَعْدَمَــا
أَثْــنَى عَلَى أَخْلَاقِــكَ الخَــلَّاقُ

فَسُبْحَانَ مَنْ أَمَدَّهُ وَأَعْطَاهُ مِنْ فَيْضِ قُدْسِهِ، وَمُطْلِقِ عِنَايَتِهِ مَا لَا يُعْطِيهِ غَيْرُهُ مِن الْأَعْيَان، وَرَحِمَ بِهِ العَوَالِمَ عَامَّةً وَأُمَّتَهُ خَاصَّةً، وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَسَطًا، شُهَدَاءَ عَلَى الأُمَمِ يَوْمَ ظُهُورِ الْعَدْلِ وَالإِحْسَان.

أَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ[1] عَلَيْنَا مِن الْوُجُودِ وَالإِيْمَان، وَالمَدَدِ الْمُبْقِي لَذِوَاتِنَا، وَسَلَامَةِ الْحَوَاسِّ وَالجَنَان، الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ أُمَّةِ خَيْرِ الخَلْقِ عَلَيْهِ مِن اللهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلَان، بِدَوَامِ اللهِ المَلِكِ الْحَنَّانِ الْمَنَّان[2].

وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الوَاحِدُ الأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الرَّحْمَن، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ المُسَمَّى «يَس»[3] فِي نَصِّ الْقُرْآن، صَلىَّ اللهُ وسَلَّمَ عَلَيْهِ صَلَاةً تَامَّةً لَا حَدَّ لَهَا وَلَا أَمَدَ بِكُلِّ قَلْبٍ وَلِسَان، وَسَلَّمَ كَثِيرًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُقَدَّسَةِ الهَاشِمِيَّة، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالأَيَّام، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الخِتَام، يَا رَحْمَن.

وَبَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمَّا أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِيجَادَ الخَلْقِ بِتَقْدِيرِهِ، أَبْرَزَ الحَقِيْقَةَ المُحَمَّدِيَّةَ مِن الأَنْوَارِ الصَّمَدِيَّةِ بِتَدْبِيرِهِ، وَذَلِكَ؛ لِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ وَتَعَيَّنَ فِي

(1) في ن: سقط [به].

(2) في ن: والمنان.

(3) في ن: بـ «يس».

مَشِيئَتِهِ، فَأَطْلَعَ شَمْسَ الْكَمَالِ الْمُحَمَّدِيِّ سِرَاجًا مُنِيرًا، وَأَوْجَدَ الرُّوحَ الأَحْمَدِيَّ مِنْ فَيْضِ كَمَالِ وُجُودِهِ إِنْسَانًا كَبِيرًا، وَخَلَقَ الْعَوَالِمَ مِنْهُ تَفْصِيلًا وَتَقْدِيرًا، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَنَا مِن اللهِ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنِّي»[1]، وَقَالَ صَلِّ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ نُورِي»[2]

أَبْدَعَهُ حَقِيقَةً كُلِّيَّةً، وَجَعَلَهُ نَشْأَةً أَصْلِيَّةً؛ حَيْثُ لَا أَيْنَ وَلَا بَيْنَ، فَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجِنْسُ الْعَالِي[3] مِنْ جَمِيعِ الأَجْنَاسِ، وَالأَبُ الأَكْبَرُ لِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ وَالنَّاسِ، وَإِنْ تَأَخَّرَتْ طِينَتُهُ وَظُهُورُ صُورَتِهِ الْعُنْصُرِيَّةِ، وَذَلِكَ لِكونِهِ سِرَّ نُقْطَةِ الدَّائِرَةِ الكَونِيَّةِ، فَهُوَ سِرُّ الحَقِّ، وَنُفُوذُ أَمْرِهِ فِي الخَلْقِ، وَهُوَ أَصْلُ جَمِيعِ الكَائِنَاتِ، عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَالتَّحِيَّات، كَمَا سَتَسْمَعُهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى فَقَالَ: «هُو نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ، خَلَقَهُ اللهُ ثُمَّ خَلَقَ فِيهِ كُلَّ خَيْرٍ، وَخَلَقَ بَعْدَهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَحِينَ خَلَقَهُ أَقَامَهُ قُدَّامَهُ فِي مَقَامِ الْقُرْبِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، فَخَلَقَ الْعَرْشَ مِنْ قِسْمٍ، وَالْكُرْسِيَّ مِنْ قِسْمٍ، وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ وَخَزَنَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ قِسْمٍ.

وَأَقَامَ الْقِسْمَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الْحُبِّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، فَخَلَقَ الْقَلَمَ مِنْ قِسْمٍ، وَاللَّوْحَ مِنْ قِسْمٍ، وَالْجَنَّةَ مِنْ قِسْمٍ، وَأَقَامَ القِسْمَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الْخَوْفِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ، فَخَلَقَ

(1) أخرجه الديلمي بلا سند عن عبد الله بن جراد، كما في المقاصد الحسنة ح١٩٠، وذكر أنه موضوع.

(2) أخرجه أبو عبد الله التميمي في تلقيح العقول ٤٢٧/١.

(3) في س: الغالي.

الْمَلَائِكَةَ مِنْ جُزْءٍ، وَخَلَقَ الشَّمْسَ مِنْ جُزْءٍ، وَخَلَقَ الْقَمَرَ وَالْكَوَاكِبَ مِنْ جُزْءٍ، وَأَقَامَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الرَّجَاءِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ، فَخَلَقَ الْعَقْلَ مِنْ جُزْءٍ، وَالْعِلْمَ[1] وَالحِلْمَ مِنْ جُزْءٍ، وَالعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقَ مِنْ جُزْءٍ، وَأَقَامَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الْحَيَاءِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ نَظَرَ[2] إِلَيْهِ[3] فَرَشَحَ النُّورُ عَرَقًا، فَقَطَرَتْ مِنْهُ مِائَةُ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفًا وَأَرْبَعَةُ آلَافِ قَطْرَةٍ مِن النُّورِ، فَخَلَقَ اللهُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ رُوحَ نَبِيٍّ أَوْ رَسُولٍ، ثُمَّ تَنَفَسَّتْ أَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ، فَخَلَقَ اللهُ تَعَالَى مِنْ أَنْفَاسِهِم الْأَوْلِيَاءَ وَالسُّعَدَاءَ وَالشُّهَدَاءَ وَالْمُطِيعِينَ مِن الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ؛ فَالعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ مِن نُورِي، وَمَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مِن نُورِي، وَالرُّوحَانِيُّونَ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مِن نُورِي، وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالكَواكِبُ مِنْ نُورِي، وَالعِلْمُ وَالتَّوْفِيقُ مِنْ نُورِي، وَأَرْوَاحُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ مِن نُوْرِي، وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ مِنْ نَتَائِجِ نُورِي، ثُمَّ خَلَقَ اللهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَابًا فَأَقَامَ نُورِي، وَهُوَ الجُزْءُ الرَّابِعُ، فِي كُلِّ حِجَابٍ أَلْفَ سَنَةٍ، وهي حِجَابُ[4] الْكَرَامَةِ وَالسَّعَادَةِ وَالهَيْبَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالعِلْمِ وَالحِلْمِ وَالوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ وَالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ، وَالصِّدْقِ، فَعَبَدَ اللهَ تَعَالَى ذَلِكَ النُّورُ فِي كُلِّ حِجَابٍ أَلْفَ سَنَةٍ، فَلَمَّا خَرَجَ النُّورُ مِن الحُجُبِ زَكَّاهُ اللهُ فِي الْأَرْضِ، فَكَانَ يُضِيءُ مِنْهَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ كَالسِّرَاجِ فِي اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، ثُمَّ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ مِنْ طِينِ الأَرْضِ، فَرَكَّبَ فِيهِ مِنَ النُّورِ فِي جَبِينِهِ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى «شِيثَ»، وَكَانَ يَنْتَقِلُ مِنْ طَيِّبٍ إِلَى طَاهِرٍ، وَمِنْ طَاهِرٍ

(1) في س: سقط [والعلم].

(2) في ن: انظر.

(3) في س: سقط [إليه].

(4) في ن: الحجاب.

إِلَى طَيِّبٍ حَتَّى أَوْصَلَنِي اللهُ تَعَالَى إِلَى صُلْبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَمِنْهُ إِلَى رَحِمِ أُمِّي آمِنَةَ، ثُمَّ أَخْرَجَنِي اللهُ إِلَى الدُّنْيَا، فَجَعَلَنِي سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ، هَكَذَا[1] كَانَ بَدْءُ خَلْقِ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ» .

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُقَدَّسَةِ الهَاشِمِيَّة، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالأَيَّام، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الخِتَام، يَا رَحْمَنُ.

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ»[2]، وَفِي رِوَايَةٍ : «وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»[3]، فنبَّهَ صَلىَّ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّهُ أَصْلُ الوُجُودِ كُلِّهِ، آدَمَ فَمَنْ دُونَهُ؛ لأَنَّهُ قَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ، فَكَانَ آدَمُ حِيْنَئِذٍ شَيْئًا مَعْلُومًا، لَا تَعَيُّن[4] لِرُوحِهِ وَلاَ لِجَسَدِهِ صَلىَّ اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَرَادَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ظُهُورَ جَسَدِ آدَمَ سَوَّاهُ شَبَحًا لَا رُوحَ فِيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى وَجَّهَ إِلَى الأَرْضِ مَلَكًا بَعْدَ مَلَكٍ؛ لِيَأْتُوا إِلَيْهِ بِقَبْضَةٍ مِنْهَا لِيَنْفُخَ فِيْهَا صُورَةَ[5] جَسَدِ آدَمَ، فَمَا مِنْ مَلَكٍ مِنْهُمْ[6] إِلاَّ وَتُقْسِمُ عَلَيْهِ الأَرْضُ بِالذِي أَرْسَلَهُ أَلاَّ يَأْخُذَ مِنْهَا شَيْئًا يَكُونُ غَدًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَرْجِعُ، إِلَى أَنْ وَجَّهَ إِلَيْهَا عَزْرَائِيلَ عَلَيْهِ

---

(1) في س: هذا.

(2) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٦٤٠٤، بلفظ: إني عند الله مكتوب بخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وبنحوه أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٥٦٦.

(3) أخرجه أحمد ح ١٦٦٢٣، بلفظ: متى جعلت نبيا، فقال: وآدم بين الروح والجسد.

(4) في س: تعيين.

(5) في ن: سقط [صورة].

(6) في س: سقط [منهم].

السَّلَامُ، فَأَقْسَمَتْ عَلَيْهِ كَمَا أَقْسَمَتْ عَلَى غَيْرِهِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ الَّذِي وَجَّهَنِي وَأَمَرَنِي أَوْلَى بِالطَّاعَةِ مِنْكِ، فَقَبَضَ مِنْهَا قَبْضَةً مِنْ سَهْلِهَا وَحَزْنِهَا، وَأَبْيَضِهَا وَأَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا، [وظَهَرَ ذَلِكَ][1] فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ وَأَلْوَانِهِمْ، فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَرَّفَهَ[2] بِأَنْ وَلَاَّهُ قَبْضَ مَنْ يَقْبِضُهُ[3] مِنْ تِلْكَ القَبْضَةِ، فَخَمَّرَ اللهُ تَعَالَى طِينَةَ آدَمَ بِيَدَيْهِ[4] حَتَىَّ قَبِلَتِ النَّفْخَ الإِلَهِيَّ، وَسرُّ الرُّوْحِ الحَيَوَانِيِّ فِي أَجْزَاءِ تِلْكَ الصُّوْرَةِ، فَلَمَّا سَرَتِ النَّفْخَةُ فِيْهِ عَطَسَ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: احْمَدِ اللهَ تَعَالَى، فَحَمِدَ اللهَ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ يَا آدَمُ؛ لهذَا خَلَقْتُكَ: أَي لِتَحْمَدَنِي فَأَرْحَمَكَ، فَذَلِكَ[5] سُنَّةٌ فِي تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ إِذَا حَمَدَ اللّٰه تَعَالَى وَنَاجَاهُ[6].

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُقَدَّسَةِ الهَاشِمِيَّة، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالأَيَّام، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الخِتَام، يَا رَحْمَن.

فَرَكَّبَ اللهُ تَعَالى جَسَدَ آدَمَ مِنْ طَبَائِعَ مُخْتَلِفَةٍ مُتَضَادَّةٍ، فَلَمَّا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى تَأْلِيفَهَا وَاجْتِمَاعَهَا نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ الإِلَهِيِّ المُفِيضِ عَلَيْهِ بِالإِمْدَاد، وَظَهَرَ

(1) في ن: فَظَهَرَ مَا فِي تِلْكَ مِنَ الأَلْوَانِ.

(2) في ن: شرفها.

(3) في ن: قبضه.

(4) في س: بين يديه.

(5) في س: فذاك.

(6) في ن: سقط [وناجاه].

فِيهِ سِرُّ الْكَلِمَاتِ وَمَعَانِي الحُرُوفِ[1] وَالأَعْدَاد، وَهُوَ السرُّ[2] الأَحْمَدِيُّ القَائِمُ بِرَبِّهِ فِي أزَلِ الآزَالِ، وَأبَدِ الآبَاد، المُمِدُّ لِلآبَاءِ وَالبَنِينَ وَالأَجْدَاد، الشَّافِعُ لِسَائِرِ الخَلْقِ فِي يَوْمِ الحَشْرِ وَالمَعَاد، وَالمُنَفِّسُ عَنْهُم كُرْبَةَ المَحْشَرِ وَزَحْمَةَ الْعَرَقِ يَوْمَ تَذْهَلُ الأُمَّهَاتُ عَن الأَوْلَاد، وَذَلِكَ بَعْدَ إحَالَةِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِلأُمَمِ جَمِيعِهَا عَلَيْهِ فِي فَصْلِ القَضَاءِ وَدَفْعِ الْأَهْوَالِ الشِّدَاد، فَقَبِلَ الإحَالَةَ وَالمَقَالَةَ لِمَا أَيَّدَهُ اللهُ بِهِ مِن الكَرَامَةِ وَالشَّفَاعَةِ، فَيَشْفَعُ فَيُشَفَّعُ إِلَى أنْ تَسْتَمِرَّ شَفَاعَتُهُ فِيمَنْ فِي قَلْبِهِ أدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمَانٍ، فَيُخْرِجَهُ مِن النَّارِ، فَهُوَ [272] الرَّحْمَةُ الْعَامَّةُ الَّتِي رَحِمَ اللهُ بِهَا الْخَاصَّ وَالْعَامَّةَ، فَلَهُ الفَضْلُ وَالشَّرَفُ الأَكْمَل، وَلَهُ الجَاهُ الأَعَزُّ الأَجْمَل، الجَامِعُ بَيْنَ الْأَوَّلِيَّةِ وَالآخِرِيَّةِ، وَالفَاتِحُ بَابَ الْجَنَّةِ، وَالْفَاتِحُ بَابَ أعْيَانِ الأَكْوَانِ مِن البُطُونِ المُسْتَجِنَّةِ، فَسُبْحَانَ مَنْ أمَدَّهُ وَأعْطَاهُ هَذِهِ الْمَوَاهِبَ الجِْسَام، وَخَصَّهُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الأَنَام، بِمَا لَا تَقْدِرُ عَلَى تَعْيِينِهِ حَرَكَاتُ الْأَقْلَام، وَذَلِكَ مِنْ فَيْضِ عِنَايَتِهِ، وَمُطْلَقِ مَشِيْئَتِهِ وَإرَادَتِهِ، وَسَبْقِ قَلَمِ قُدْرَتِهِ، فَلَهُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا بِهِ، وَلَهُ الْحَمْدُ؛ إذْ خَصَّنَا بِجَنَابِهِ[3]، وَلَهُ المِنَّةُ؛ إذْ جَعَلَنَا مِنْ أُمَّتِهِ، وَلَهُ الشُّكْرُ دَائِمًا بِدَوَامِ تَخْصِيْصِ إرَادَتِهِ.

أبُـــوْ الْأَرْوَاحِ مُحْـــيِي كُلِّ مَيْـــتٍ

بِنَفْحَتِـــهِ الْمُبَارَكَـــةِ الشّـــمُوْلِ

---

(1) في ن: سقط [الحروف].

(2) في ن: سر.

(3) في ن: به.

حَبِيْـبُ اللهِ كُـرْسِيُّ الْمَعَـالِي
وَعَـرْشُ كَمَـالِ ذِي الْعِـزِّ الجَلِيلِ[1]

دَوَاءُ اللهِ مَرْهَـمُ كُلِّ جُـرْحٍ
شِـفَاءٌ لِلْمَرِيْـضِ وَللْعَلِيْـلِ[2]

هَدِيَّـةُ رَبِّنَـا وَسَـنَاهُ فِيْنَـا
وَكَعْبَتُـهُ الْمُعَظَّمَـةُ الدّخُـوْلِ

يَـدُ الرَّحْمَـنِ، سِرُّ الشَّـأنِ[3]، عَالٍ
عَلَى الْأَعْيَـانِ مِـنْ عَـرْضٍ وَطُـوْلٍ

تَجَـاوَزَ أَنْبِيَـاءَ اللهِ طُـرًّا
وَمَـرَّ بِجَبْرَائِيـلَ وَمِيْكَائِيْـلِ

وَأَمْـلَاكِ الإِلَهِ وَكُلِّ فَـرْدٍ
وَإِسْرَافِيْـلَ ذِي الْقَـدْرِ الجَلِيْـلِ[4]

وَغَابَ عَـن الْعُيُـوْنِ إِلَى مَقَـامٍ
مِـن الجَـبَرُوْتِ لَاهُـوْتٍ جلِيْـلِ[5]

---

(1) في ن: الجميل.

(2) في ن: والعليل.

(3) في س: الله.

(4) في ن: جليل.

(5) في ن: حليل.

قَالَ جِبْرِيْلُ -عَلَيْهِ السَّلَامِ-: قَلَّبْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَلَمْ أَرَ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنِّي عِنْدَ اللهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّيْنَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِيْنَتِهِ، وَدَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيْمَ، وَبِشَارَةُ عِيْسَى»[1] صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ، وَقَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «كُنَّا أَظِلَّةً حَوْلَ الْعَرْشِ، فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحَ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيْحِنَا»، وَقَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا افْتَرَقَ النَّاسُ فِرْقَتَيْنِ إِلَّا جَعَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي خَيْرِهِمَا، وَأُخْرِجْتُ مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ، وَلَمْ يُصِبْنِي شَيْءٌ مِن عُهْرِ[2] الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّ أُخْرِجْتُ مِنْ نِكَاحٍ، وَلَمْ أُخْرَجْ مِنْ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى انتَهَيْتُ إِلَى أَبِي وَأُمِّي؛ فَأَنَا خَيْرُكُمْ نَفْسًا وَخَيْرُكُمْ أَبًا» -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَزَادَهُ شَرَفًا-[3].

فَهُوَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى، وَهُوَ السِّرُّ الَّذِي حُمِلَ بِهِ نُوحٌ فِي السَّفِيْنَةِ الَّتِي قِيْلَ فِيْهَا﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ مِنْ أَعْيُنِ الصَّحَابَةِ: عَيْنُ عَتِيْقٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَعَيْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَعَيْنُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَعَيْنُ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ.

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده ١٧١٥٠، والبيهقي في شعب الإيمان ١٣٢٢.

(2) في ن: سقط [عهر].

(3) أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في دلائل النبوة [كما في كنز العمال ٤٠١/١١]وانظر: التلخيص الحبير ٣٦١/٣.

وَهُوَ الْمُقَدَّمُ طَه[1] صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْكَامِلُ الْمُكَمَّلُ، وَهُوَ النُّوْرُ الَّذِي أَطْفَأَ اللهُ بِهِ نَارَ إبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ السِّرُّ الَّذِي فَدَى اللهُ بِهِ إِسْمَاعِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُقَدَّسَةِ الهَاشِمِيَّة، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالأَيَام، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الخِتَام، يَا رَحْمَن.

فَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُوْمٌ عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُوَ[2] ظَاهِرٌ فِي وَقْتٍ مَخْصُوْصٍ؛ إِذْ قَدْ أَخَذَ اللهُ عَلَيْهِمْ الْعَهْدَ لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرُنَّهُ، وَمَا مِنْهُمْ نَبِيٌّ إِلَّا وَقَدْ عَهِدَ إِلَى أُمَّتِهِ بِمَا عَهِدَ اللهُ بِهِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ آل [عمران: ٨١]، وَقَال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَ مُوْسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ غَيْرُ اتِّبَاعِي»[3]، وَلَمَّا تَوَجَّهَ أَصْحَابُ الْفِيْلِ إلىَ مَكَّةَ [يُرِيدُونَ هَدْمِ][4] الْكَعْبَةِ مَنَعَهُمُ اللّه تَعَالىَ بِبَرَكَةِ ظُهُوْرِهِ تِلْكَ السَّنَةِ، وَفُدِيَ أَبُوْهُ بِمِائَةٍ مِن الْإِبِلِ لِلسِّرِّ الْحَامِلِ لَهُ، وَوُلِدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ؛ لأَنَّهَا وَسْطُ الْأَرْضِ وَنُقْطَتُهَا، وَقِيْلَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى دَحَى الْأَرْضَ مِنْ مَوْضِعِ الْكَعْبَةِ؛ وَذَلِكَ لأَنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُقْطَةُ دَائِرَةِ الْوُجُوْد، وَسِرُّهُ الظَّاهِرُ الْمَوْجُوْد، الَّذِي

---

(1) في ن: سقط [طه].

(2) في س: وإنه.

(3) أخرجه أحمد ١٥١٥٦، وابن أبي شيبة ٢٦٤٢١.

(4) في ن: وهدم.

عُرِفَ بِهِ الإِلَهُ الْمَعْبُوْد، الْمَخْصُوْصُ بِكَمَالِ الشُّهُوْد، الْقَائِمُ فِي مَقَامٍ لَا يَقُوْمُ فِيْهِ غَيْرُهُ يَوْمَ عَرْضِ الْجُنُوْد، الْمُسَمَّى بِمُحَمَّدٍ الْمَحْمُوْد، الَّذِي سَمَّاهُ اللهُ قَبْلَ ظُهُوْرِهِ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيْد، عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] فَلَمْ يَزَلْ مَحْمُوْدًا، قَبْلَ ظُهُوْرِهِ بِالْوُجُوْدِ مَشْهُوْدًا، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ[1] بِدَوَامِ اللهِ الْمَلِكِ الْحَقِّ[2] الْمَعْبُوْد.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الهَاشِمِيَّة، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالأَيَام، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الخِتَام، يَا رَحْمَن.

تَخَـــيَّرَكَ اللهُ مِـــنْ آدَمَ
فَمَـــا زِلْـــتَ مُنْحَـــدِرًا تَرْتَـــقِي

وَأَظْهَـــرَكَ اللهُ مِـــنْ طَيِّـــبٍ
إِلَى صُلْـــبِ كُلِّ أبٍ مُتَّـــقِي

وَأُمُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وُلْدِ إِبْرَاهِيْمَ إِسْمَاعِيْلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيْلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»[3]، وَحَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ صَلَّ اللهُ

(1) في س: سقط [وسلم].

(2) في س: سقط [الحق].

(3) أخرجه مسلم ١(٢٢٧٦).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَجَب، يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَكَانَتْ تَقُوْلُ: مَا[1] شَعُرْتُ أَنِّي حَمَلْتُ بِهِ وَلَا وَجَدْتُ لَهُ ثِقَلًا كَمَا تَجِد النِّسَاءُ، إِلَّا أَنِّي أَنْكَرْتُ رَفْعَ حَيْضِي، وَقِيْلَ: إِنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَغَذَّ مِنْ دَمِ الحَيْضِ كَمَا يَتَغَذَّى الْأَوْلَاد، بَلْ كَانَ غِذَاؤُهُ بِلَطَائِفِ الإِمْدَاد، وَلِهَذَا وُلِدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْطُوْعَ السُّرَّةِ، وَذَلِكَ مَحَلُّ نُفُوْذِ الْغِذَاءِ إِلَى الجَنِيْن؛ إِذْ هُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُوْحٌ شَرِيْفٌ، وَجِسْمٌ لَطِيْفٌ، أَلْطَفُ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِيْن، فَلِهَذَا أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ الشَّرِيْفِ حَيْثُ لَا حَيْثُ وَلَا أَيْن، وَاخْتُصَّ بِشُهُوْدِ الْعَيْن، وَلَمَّا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى [ظُهُوْرَ نُورِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ نُودِي بِأَنَّ][2] النُّوْرَ الْمَكْنُوْنَ الَّذِي يَكُوْنُ مِنْهُ النَّبِيُّ الْهَادِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ يَسْتَقِرُّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، الَّذِي يَخْرُجُ إِلَى النَّاسِ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا، وَحِيْنَ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ إِبْرَازَ الْجَوْهَرَةِ الْمَكْنُوْنَةِ مِنْ صَدَفِ[3] آمِنَةَ الْمَصُوْنَةِ، حَضَرَهَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الرَّاجِحَةِ فَضْلًا[4] عَلَى جَمِيْعِ الْأَزْمَانِ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَبَعْضٌ مِنْ حُوْرِ الْجِنَان[5]؛ لِظُهُوْرِ عَالِي الْقَدْرِ وَالشَّان، وَأَخَذَهَا الْمَخَاضُ فَوَلَدَتْ سَيِّدَ الإِنْسِ وَالجَان، [صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِدَوَامِ الْكَرِيْمِ الْمَنَّان][6].

---

(1) في ن: لما.

(2) في ن: ظهوره نودي في السماوات والأرض بأن.

(3) في س: صدفة.

(4) في س: سقط [فضلا].

(5) في س: تلك الجنان.

(6) في س: سقط ما بين [].

[مَحَلُّ القِيَامِ][1]

وَوُلِدَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ الإِثْنَيْنِ فِي شَهْرِ رَبِيْعٍ الْأَوَّلِ لَيْلَةَ الثَّانِي عَشَرَ مِنْهُ، وَوَقَعَ حِيْنَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ نَظِيْفًا طَيِّبًا، مَا بِهِ مِنْ دَمٍ وَلَا أَذًى كَمَا يُوْلَدُ الْأَوْلَادُ، وَدَنَتْ نُجُوْمُ السَّمَاءِ حَتَّى كَادَتْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ مُسْتَمِدَّةً مِن نُورِهِ الْوَضَّاح[2] الَّذِي مَلأَ البِطَاح، وَوُلِدَ صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْتُوْنًا مَقْطُوْعَ السُّرَّةِ مَدْهُونًا، فَعَزَّت الْعَرَبُ بِظُهُوْرِهِ، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تَحْتَ حُكْمِ الْعَجَمِ، وَنُكِّسَت الْأَصْنَامُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ، وَمُنِعَت الشَّيَاطِيْنُ مِنَ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ؛ لأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُوْرُ الْهُدَى، وَمِصْبَاحُ الدُّجَى، وَالْمَسْمُوْكُ لأَجْلِهِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاء.

ظَهَرَ الْحَبِيْبُ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ ظَهَر
وَبَدَا عَلَى الْأَكْوَانِ نُوْرًا وَانْتَشَر

وَعَلَيْهِ مِنْ سِرِّ الْجَلَالِ مَهَابَةٌ
وَجَمَالُ إِبْدَاعٍ بِصُوْرَتِهِ ظَهَر

ظَهَرَ الْوُجُوْدُ بِهِ عَلَى إِطْلَاقِهِ
فَهْوَ الضِّيَاءُ لِكُلِّ شَخْصٍ فِي الْبَصَر

(1) في ن: سقط ما بين [].

(2) في س: الوضاح طه.

أعْنِي بِذَلِكَ حَضْرَةَ الْقُدْسِ الَّذِي
سَمَّاهُ رَبُّ الْعِرشِ[1] أَحْمَدَ فِي السُّوَر

وَجَلا بِهِ عَنَّا ظَلَامَ بُطُوْنِنَا
وَبِهِ ظَهَرْنَا بِالْمَعَانِي وَالصُّوَر

حَمْدًا لِمَوْلَانَا الْكَرِيْمِ إِلَهِنَا
بِوُجُوْدِهِ أَعْنِي بِذَاكَ أَبَا الْبَشَر

مَحْمُوْدُ حَمْدِ مُحَمَّدٍ فِي مَدْحِهِ
يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيْهِ مَا لَا يُدَّكَر

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ وَالصَّحْبُ الَّذِي
أعْنَاقُهُمْ مِثْلُ اللَّآلِئِ وَالدُّرَر

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُقَدَّسَةِ الهَاشِمِيَّة، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالأيَام، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الخِتَامَ،يَا رَحْمَن.

وَلَمَّا وُلِدَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ- أَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، فأَكْمَلَتْ لَهُ دَائِرَةَ التَّمَامِ، ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ مَوْلَاةٌ لِعَمِّهِ أَبِي لَهَبٍ اسْمُهَا ثُوَيْبَةُ؛ لِتَحَقُّقِهَا بِالْمَثُوْبَةِ، ثُمَّ اسْتُرْضَعَتْ له حَلِيْمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُؤَيْبٍ، وَكَانَتْ مِنْ كَرَائِمِ قَوْمِهَا وَخِيَارِهِمْ، وَذَلِكَ[2] لِتَحَقُّقِهَا بِالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ، فَمَنَعَ اللهُ جَمِيْعَ مَنْ وَصَلَ مَعَهَا لِلرَّضَاعَةِ، وَخَصَّهَا بِهِ لِلْمُنَاسَبَةِ وَالنَّفَاعَةِ، فَأَخَذَتْهُ وَمَا فِي ثَدْيِهَا شَيْءٌ مِن اللَّبَن، فَأَوْجَدَ الله فِيْهِ مِنَ

(1) في ن: العزة.

(2) في س: وذاك.

الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ مَا لَمْ تَكُنْ تَعهدُهُ قَبْلَ ذَلِكَ الزَّمَن، فَرَضَعَ وَرَضَعَ أَخُوْهُ مَعَهُ، وَبَارَكَ اللهُ فِي أَرْضِهَا وَغَنَمِهَا حَتَّى غَبَطَهَا سَائِرُ قَوْمِهَا، وَعَلِمَتْ فَضْلَهُ عَلَيْهَا وَكَانَ أَعَزَّ عِنْدَهَا مِنْ وَلَدِهَا وَأَبَوَيْهَا، فَبَلَغَ عِنْدَهَا سَنَتَيْنِ حَتَّى صَارَ غُلامًا جَفْرًا[1]؛ لأَنَّ[2] نَشْأَتَهُ كُلِّيَّة، وَغِذَاءَهُ بِالْمَوَاهِبِ الإِلَهِيَّة، وَجَمَعَ اللهُ فِيْهِ قُوَى الْعَالَمِ كُلِّهِ بِالْكُلِّيَّة.

رُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ نَشْأَتِكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: «كَانَتْ حَاضِنَتِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِي بُهَمٍ لَنَا، وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا، فَقُلْتُ: يَا أَخِي، اذْهَبْ ائْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا، فَانْطَلَقَ أَخِي وَمَكَثْتُ عِنْدَ البُهَمِ، فَأَقْبَلَ طَائِرَانِ أَبْيَضَانِ كَأَنَّهُمَا نِسْرَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: هُوَ هُوَ، قَالَ: نَعَمْ، فَأَقْبَلَا يَبْتَدِرَانِ إِلَيَّ، فَأَخَذَانِي وَبَطَحَانِي؛ أَي: أَضْجَعَانِي[3] لِلْقَفَا، فَشَقَّا بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي وَأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: ائْتِنِي بِمَاءِ الثَّلْجِ، فَغَسَلَ بِهِ جَوْفِي، وَقَالَ: ائْتِنِي بِمَاءِ الْبَرَدِ، فَغَسَلَ بِهِ قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِالسَّكِيْنَةِ، فَجَعَلَهَا فِي قَلْبِي، ثُمَّ خَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ: اجْعَلْهُ فِي كَفَّةٍ، ثُمَّ اجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي كَفَّةٍ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا أَنَا[4] أَنْظُرُ إِلَى الأَلْفِ أُشْفِقُ أَنْ يَخِرَّ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ لَمَالَ بِهِمْ، فَفَرِقْتُ فَرَقًا شَدِيْدًا، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ، فَأَشْفَقَتْ أَنْ يَكُوْنَ بِي بَأْسٌ فَقَالَتْ:

---

(1) في س: مباركا. والجفر: الصَّبيُّ إذا انْتَفَخَ لَحْمُه، قال ابن الأثير: اسْتَجْفَر الصَّبيُّ إذا قَوِيَ علَى الأَكل . انظر: لسان العرب ١٤٢/٤، تاج العروس ٢٠٣/٦.

(2) في س: إلا أن.

(3) في ن:سقط [أي أضجعاني].

(4) في س: سقط [أنا].

أُعِيْذُكَ بِاللّٰهِ، فَرَحَلّتْ بَعِيْرًا لَهَا فَجَعَلَتنِي[1] علىَ الرَّحْلِ، وَرَكِبَتْ خَلْفِي حَتىَّ بَلَغْنَا إلَى أُمِّي، فَأَخْبَرَتْهَا بِالَّذِي لَقِيْتُ، فَلَمْ يَرُعْهَا ذَلِكَ[2]، وَقَالَتْ: إنيِّ رَأَيْتُ حِيَنْ خَرَجَ مِنِّي نُوْرًا أَضَاءَتْ لَهُ قُصُوْرُ بُصْرَى وَالشَّامِ».

وَكَانَ يُرَى أَثَرُ الْمَخِيْطِ فِي صَدْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَإِنَّمَا جُعِلَ رَاعِيًا لِلْأَغْنَامِ قَبْلَ دَرْكِ الْأَحْلَامِ؛ تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّهُ الرَّاعِي الْأَعْظَمُ الْمُتَصَرِّفُ وَالْمُسْتَخْلَفُ عَلَى تَدْبِيْرِ الْعَالَم، أَمَا تَرَاهُ قَدْ شَفَعَ فِي الْأَزَلِ حَتَّى عُفِيَ عَنْ آدَم، وَيَشْفَعُ[3] فِي الآخِرَةِ لأَوْلَادِهِ بِالْخَلَاصِ مِنْ جَهَنَّم، كُلٌّ يَقُوْلُ: نَفْسِي نَفْسِي خَوْفًا عَلَيْهَا مِن الْأَمْرِ الْمُبْرَم، لَكِنَّما[4] الرَّاعِي الْأَعْظَمُ يَقُوْلُ: أَمَّتِي أُمَّتِي[5] ؛ لأَنَّهُ رَاعِيْهِمْ وَ«كُلُّ رَاعٍ مَسْئُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[6]، فَإِنْ رَعَاهَا حَقَّ الرِّعَايَةِ وَأَمَدَّهَا بِالْكِفَايَة، فَلَهُ مِثْلُ أُجُوْرِهِمْ وَزِيَادَةٌ إِلَى مَا لَا نِهَايَة.

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُقَدَّسَةِ الهَاشِمِيَّة، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالأَيَام، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الخِتَام، يَا رَحْمَن.

وَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ سِنِيْنَ مَاتَتْ أُمُّهُ، وَمَاتَ أَبُوْهُ وَهُوَ حَمْلٌ،

---

(1) في ن: فجعلني.

(2) في س: ذاك.

(3) في ن: وسيشفع.

(4) في ن: لكنها.

(5) أخرجه مسلم ٣٢٧(٩٤).

(6) أخرجه البخاري ٢٠٤٩، ومسلم ٢٠(١٨٢٩).

كُلُّ ذَلِكَ لِتَحَقُّقِ الْكَفَالَةِ الْإِلَهِيَّةِ لَهُ[1] وَتَجَرُّدِهِ عَنِ الْوَسَائِطِ الْكَوْنِيَّةِ، فَأَخَذَهُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَيْهِ، وَأَكْرَمَهُ وَأَعَزَّهُ عَلَى جَمِيْعِ أَوْلَادِهِ؛ لِسِرٍّ قَدْ بَشَّرَهُ[2] بِهِ عُلَمَاءُ زَمَانِهِ، وَلَمَّا قَارَبَ الْبُلُوْغَ خَرَجَ مَعَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ، فَرَأَتْهُ رُهْبَانُ النَّصَارَى، فَأَقَرُّوْا لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَاعْتَرَفُوْا بِفَضْلِهِ، وَقَالُوْا: هَذَا سَيِّدُ الْمُرْسَلِيْن، هَذَا يَبْعَثُهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْن.

فَافْتَتَحَ[3] صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَفَرَهُ[4] إِلَى الشَّام، لِسِّرِ الْفَتْحِ الْكَامِلِ التَّام، وَتَشَرَّفَتْ تِلْكَ الْبِقَاعُ الإِنْسِيَّة، بِمُرُوْرِهِ عَلَيْهَا بِالصُّوْرَةِ الْقُدْسِيَّة، سَافَرَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْجَمْعِيَّةِ المَكِّيَّة، إِلَى أَرْضِ شَامِ النُّفُوْسِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّة، فَأَمَدَّهَا بِأَنْوَارِ الْمَعَارِفِ الإِلَهِيَّة؛ لأَنَّهُ سَافَرَ بِتِجَارَةِ الْكَمَالِ الإِلَهِيِّ، فَآثَرَهُ بِشُهُوْدِ نُفُوْذِ حَقَائِقِ الْجَمَالِ الرَّبَّانِيِّ، وَتَحَقُّقِ مَعَانِي[5] تَجَلِّيَاتِ جَلاَلِهِ الْوَحْدَانِيِّ.

أَهْدَتْ إِلَيْكَ جَمَالَهَا[6] الحَسْنَاءُ
لِيَزِيْنَ ذَاكَ الْحُسْنَ مِنْكَ جَلَاءُ

---

(1) في ن: سقط [له].

(2) في ن: بشر.

(3) في ن: افتتح.

(4) في س: بسفره.

(5) في س: بمعاني.

(6) في ن: جماله.

فَاسْتَجْلِ[1] حُسْنًا فَائِقًا مَا فَوْقَهُ
لِلنَّاظِرِيْـــنَ مَحَاسِـــنٌ وَبَهَـــاءُ

ثُمَّ تَزَوَّجَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيْجَةَ بَعْدَ رُجُوْعِهِ مِن الشَّامِ، وَعُمْرُهُ يَوْمَئِذٍ خَمْسٌ وَعِشْرُوْنَ سنةً، وَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً جَاءَهُ جِبْرِيْلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِغَارِ حِرَاءَ أَيَّامًا مُتَوَالِيَةً، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَعْشَقُ رَبَّهُ، مَا تَخَلَّى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارِ حِرَاءَ عَنْ سَائِرِ الْوَرَى إِلَّا لِعِلْمِهِ بِأَنَّ الْحَبِيْبَ غَيُوْرٌ، لَا يَسْكُنُ قَلْبًا فِيْهِ لِلْغَيْرِ[2] عُبُوْرٌ، الْوَحْشَةُ مِن الْخَلْقِ دَأْبُ الْمُسْتَأْنِسِيْنَ بِالْحَقِّ، وَالانْفِرَادُ فِي الْبَرَارِي وَالْكُهُوْفِ وَالْقِفَار، عَلَامَةُ كُلِّ وَالِهٍ مَشْغُوْفٍ لَا يَقَرُّ لَهُ قَرَار.

الشُّغْلُ بِالْمَحْبُوْبِ شُغْلٌ شَاغِلٌ
لَا يَتَّسِعْ قَلْبُ الْمُحِبِّ لِغَيْرِهِ

وَالْحُبُّ يَحْفَظُ قَلْبَ مَنْ يَخْتَارُهُ
وَيَكُوْنُ سَاكِنَهُ وَمَالِكَ أَمْرِهِ

مَا ارْتَاضَ خَيْرُ الْأَنَام، بِغَارِ حِرَاءَ مِن الْبَلَدِ الْحَرَام، بِتَرْكِ الطَّعَامِ وَالْمَنَام، إِلَّا لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ سَيِّدُ الْأَنَام، وَأَنَّهُ سِلْكُ النِّظَام، وَالنُّسْخَةُ الْكَامِلَةُ عَلَى التَّمَام، وَالْمُتَلَقِّي أَسْرَارَ الْكَلَام.

لَوْ كَانَت الْمَمَالِكُ تُنَالُ بِدُوْنِ الْمَهَالِكِ، لَمَا شُجَّ سَيِّدُ الْمُرْسَلِيْنَ وَكُسِرَتْ

(1) في س: فأجلّ.

(2) في س: للقلب.

رَبَاعِيَّتُهُ، هَذَا وهُوَ[1] نَبِيٌّ وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّيْنْ، وَلَوْ كَانَتِ الْمَعَارِف تُنَالُ بِعَدَمِ الجِدِّ وَالاجْتِهَادِ فِي حُصُوْلِ الْمُرَادِ، لَمَا شَدَّ الحَجَرَ[2] لِشِدَّةِ الجُوْعِ عَلَى[3] بَطْنَهِ سَيِّدُ الْعِبَادِ.

دَعْنِي أسِيْرُ عَلَى الجُفُوْنِ مُهَرْوِلًا
نَحْوَ الْحَبِيْبِ وَلَوْ عَلَى الْأَرْمَاحِ

لَا خَيْرَ فِيمَنْ يَنْثَنِي عَنْ حُبِّهِ
خَوْفَ الْمَلَامِ وَخَشْيَةَ الإفْضَاحِ

لَوْ[4] كَانَ بَيْنِي وَالحَبِيْبِ جَهَنَّمٌ
لَوَلَجْتُهَا بِالرُّوْحِ وَالْأشْبَاحِ

أوْ كَانَ مَنْ أهْوَاهُ[5] فِي أُفُقِ السَّمَا
لأطِيْرُ لَوْ قَصَّ الْغَرَامُ جَنَاحِي

لَا صَبْرَ لِي عَمَّنْ هَوِيْتُ وَلَمْ أزَلْ
أَدْنُو إِلَيْهِ عَشِيَّتِي وَصَبَاحِي[6]

---

(1) في ن: هو.

(2) في ن: سقطت [الحجر].

(3) في ن: سقط [على].

(4) في ن: ولو.

(5) في ن: أهواء.

(6) في ن: وصباح.

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُقَدَّسَةِ الهَاشِمِيَّة، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالأيَام، وَأحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الخِتَام، يَا رَحْمَن.

وَلَمْ يَزَلْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ تُلْقَى إلَيْهِ الْكَلِمَاتُ الْإلَهِيَّةُ بِوَاسِطَةِ الرُّوحِ[1] الْأمِيْنِ وَهُوَ يَدْعُو النَّاسَ إلَى الدِّيْنِ الْقَوِيْم، [وَيَدُلُّهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيْم، وَكَانَ أوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ مِن الرِّجَالِ أبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ][2] الَّذِي أثْنِي عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَضَلَكُمْ أبُوْ بَكْرٍ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ وَلَا سَهَرٍ، وَلَكِنْ بِشَيْءٍ وَقَرَ فِي صَدْرِهِ»[3]، وَلَمْ يَزَلِ الإيْمَانُ يَنْبَسِطُ وَيَظْهَرُ إلَى أنْ آنَ أوَانُ الْهِجْرَةِ وَتَحْقِيْقِ ظُهُوْرِ النُّصْرَةِ[4]، فَأذِنَ صَلىَّ اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصْحَابِهِ فِي الْهِجْرَةِ إلَى الْمَدِيْنَةِ فَهَاجَرُوا، وَلمْ يَبْقَ مَعَهُ إلَّا أبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ، وَعَلِيُّ بْنُ أبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

---

(1) في ن: سقط [الروح].

(2) في س: سقط ما بين [].

(3) أخرجه الحكيم الترمذي في النوادر من قول بكر بن عبد الله المزني[كما في المغني عن حمل الأسفار للعراقي ١٠٥/١]، وقال الكلاباذي في بحر الفوائد ص٤١: وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في أبي بكر رضي الله عنه... وذكره.

(4) في ن: النصر.

سَافِرْ يُكَمِّلْكَ[1] الْوُجُوْدُ السَّافِرُ[2]

نَحْوَ الْأَحِبَّةِ وَالْوُجُوْدُ[3] مُسَافِرُ

مَا فِي الْأَحِبَّةِ وَاقِفٌ فِي مَنْزِلٍ

كُلٌّ عَلَى نَهْجِ التَّرَقِّي سَائِرُ

يَجْرِي عَلَى حَسَبِ الإِرَادَةِ أَمْرُهُ

وَفقًا[4] لأَمْرٍ يَقْتَضِيْهِ الآمِرُ

هَذَا يَسِيْرُ إِلَى الْكَمَالِ مُنَعَّمًا

فِي سَيْرِهِ وَلَهُ تَرَقٍّ ظَاهِرُ

وَيَسِيْرُ آخَرُ لِلْجَلَالِ مُتَعبًا

يَخْفَى تَرَقِّيْهِ لِمَنْ هُوَ مَاهِرٌ

كُلٌّ يَسِيْرُ إِلَى الْعُلَى مُتَرَاقِيًا[5]

فِي مَنْهَجٍ أَجْرَاهُ فِيْهِ الْقَادِرُ

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُقَدَّسَةِ الهَاشِمِيَّة، صَلَاةً تَتَوَالَى دَائِمًا عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالأَيَام، وَأَحْسِنْ لَنَا بِجَاهِهِ الخِتَام، يَا رَحْمَنُ

---

(1) في س: يكلمك.

(2) في س: السفر.

(3) في س: فالوجود.

(4) في ن: وقفا.

(5) في س: مترقيا.

[فَلْنَرْفَعْ أَكُفَّ الافْتِقَارِ إِلَى المَلِكِ العَزِيزِ الغَفَّارِ، فَنَقُولُ:][1]

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ وَنَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِحَضْرَةِ كَمَالِ وُجُوْدِكَ، وَحَقِيْقَةِ جَمَالِ شُهُوْدِكَ، وَبِجَمْعِيَّتِكَ أَسْمَاءَ تَجَلِّيَاتِ صِفَاتِ أَفْعَالِ فِعْلِكَ الظَّاهِرِ بحياتك بِالسِّرِّ الْقَائِمِ بِحَقِيْقَةِ الْعُبُوْدِيَّة، الْمَخْصُوْصِ بِإِطْلَاقِ الْحُرِّيَّة، الَّذِي أَطْلَعْتَ فِيْهِ أَنْوَارَ شُهُوْدِكَ، وَالَّذِي أَظْهَرْتَهُ بِحَقِيْقَةِ التَّوْحِيْدِ لِسَعَادَةِ الْعَبِيْدِ، فَظَهَرَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَعْلى وُجُودِكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَامِلِ الْأَخْلَاق، وَالْمُتَحَقِّقِ بِحَقِيْقَةِ التَّوْحِيْدِ عَلَى الْإِطْلَاق، وَأَنْ تَجْعَلَنَا مِمَّنْ فَازَ بِقُرْبِهِ، فِي حَضْرَةِ قُدْسِ رَبِّهِ، وَالْتَفَّت السَّاقُ[2] بِالسَّاق، وَأَنْ تَحْفَظَنَا مِنَ الْمَيْلِ إِلىَ غَيْرِكَ يَا وَاحِدُ يَا خَلاَّق، وَألاَّ تَجْعَلَ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَأَنْ تَحْفَظَنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيْنَا وَمِنْ خَلْفِنَا، وَعَنْ أَيْمَانِنَا وَعَنْ شَمَائِلِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا[3] مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ خَلاَق، وَأَنْ تُمَتِّعَنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَعُقُوْلِنَا مَا دَامَت الْمُهْلَةُ فِي دَارِ الِانْطِلَاق، فَسُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَرِيْبٌ مُجِيْبٌ، يُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَاهُ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْم، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، بِدَوَامِ اللهِ الْمَلِكِ الْكَرِيْمِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

(1) في ن: سقط ما بين [].

(2) في س: ساقه.

(3) في س: يحرمنا.

فهرس الموضوعات